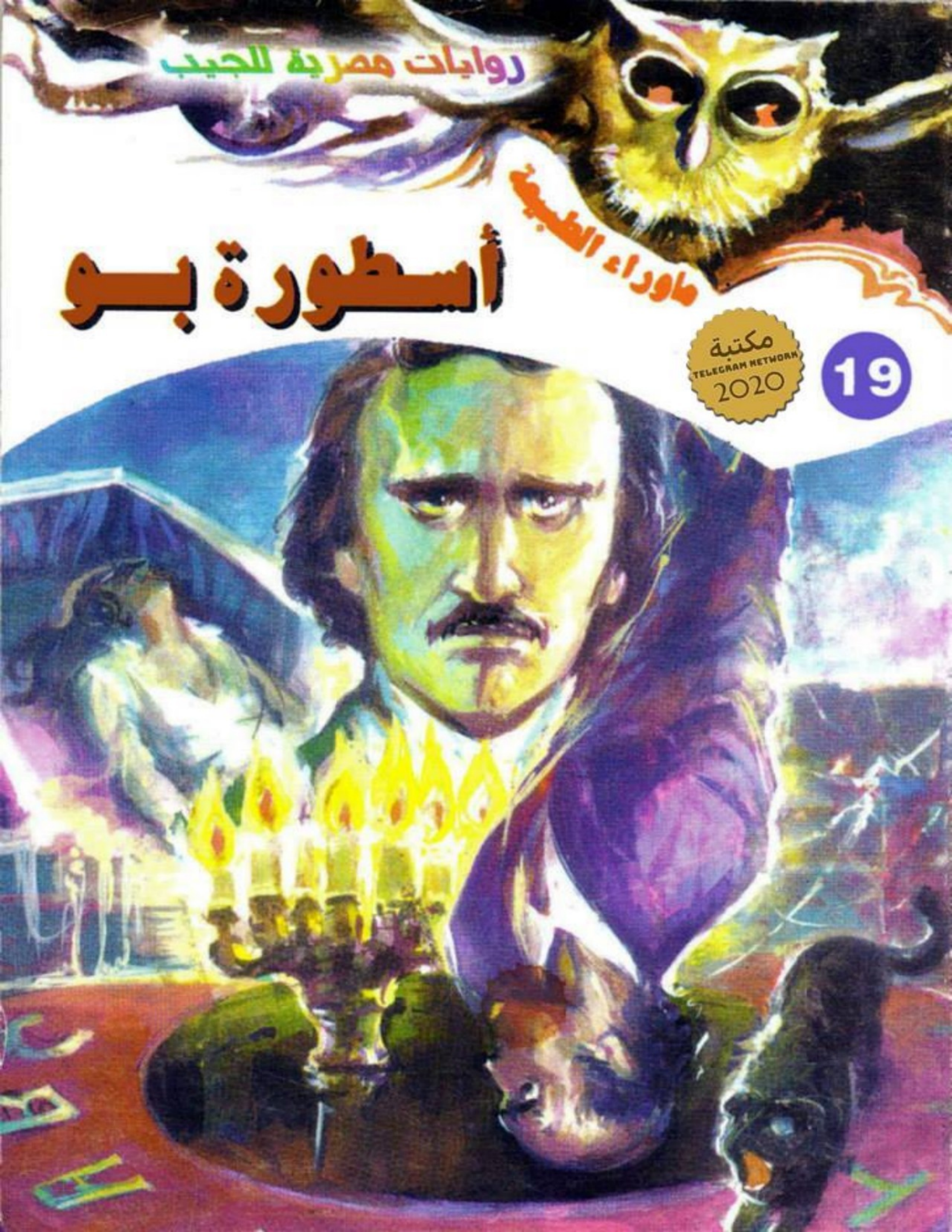


روايات مصرية للجيب
ماوراء الطبيعة
أسطورة بو
19
مكتبة
TELEGRAM NETWORK
2020


TELEGRAM
NETWORK
TELEGRAM
NETWORK

١٩

روايات مصرية للجيب

•

ما وراء الطبيعة

أسطورة بو

روايات مصرية للجيب

●

ما وراء الطبيعة

روايات تحبس الأنفاس
من فرط الغموض والرعب والإثارة

●

مصنف مصري مائة في المائة
لا تشوبه شبهة الترجمة أو
الاقتباس

●

بريشة
الأستاذ/إسماعيل دياب

●

إشراف
الأستاذ/ حمدي مصطفى

●

طباعة ونشر المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع بالقاهرة – المطابع ١٠،٨ شارع المنطقة
الصناعية بالعباسية – منافذ البيع ١٦،١٠ شارع كامل صدقي الفجالة – ٤ شارع الإسحاقي بمنشية البكري
روكسي مصر الجديدة – القاهرة ت ٢٨٣٥٥٥٤ – ٥٩٠٨٤٥٥ – ٢٥٨٦١٩٧ فاكس – 202/2596650 ج.م.ع.
4 شارع بدوي / محرم بك – الإسكندرية

مقدمة

إنه أكتوبر..... الشهر الذي حرم من دفء الصيف وشاعرية الشتاء..

الشهر الذي تنتهي فيه أحلام الصيف الزاهية، بينما آمال الشتاء الغامضة لم تولد بعد....

الشهر الشبيه بهيكل عظمي يرتدي عباءته السوداء ويرتجف.. لو كان للهياكل العظمية أن ترتجف..!..

و هأنذا - د. (رفعت إسماعيل) - أجلس على مكتبي.. جواري لفافة تبغ لم أشعلها، لكني أداعبها بأناملي..

أفركها.. أتشممها.. تلك الطريقة التي يسمونها بـ (التدخين على البارد)..

جواري قدح من (الينسون) وهو المشروب الوحيد الذي سمحوا لي بأن أشربه.. تبًا لهم قراصنة الطب... ما إن تعطي أحدهم يدك، حتى يستولي على عنقك وحياتك كلها.. لا تشرب القهوة ولا الشاي.. لا تنم.. لا تصح.. لا تدخن.. لا تقرأ.. لا تكتب.. لا تعش..!..

لكني سأسمح لنفسي بتسلية صغيرة ضاربًا عرض الحائط بكل نصائحهم.. سأجلس إلى مكتبي وأسطر أحداث قصة أخرى من ذكرياتي الرهيبة..

اليوم أحكي لكم قصتي في عوالم (إدجار آلان بو) الكابوسية، وهي مغامرة

قصيرة رهيبة مرت بي عام ١٩٦٨.
وبالمناسبة: هذه القصة ليست حلمًا ولا هلوسة.. أعتقد أن عبقرية ذلك الشاعر الأمريكي كانت شيئًا ملموسًا، ولقد نجحت في أن تخلق عالمًا شبه مادي غصت فيه حتى شحمة أذني..
ستقرءون القصة معي.. ولسوف تفهمون الكثير من الأشياء.. وحين تنتهي أحداثها سأكون هناك - كالعادة - كي أشرح لكم وجهة نظري فيما حدث.. وكيف حدث.....
والآن كما يقول (دانتي).. يا من تدخلون هذا العالم الرهيب، اتركوا وراءكم كل أمل!.. أنتم الآن في ضيافة (بو)..

❋ ❋ ❋

إهداء

إلى الأستاذ الخالد (إدجار آلان بو).. الذي رفع قصة الرعب إلى مقام الشعر.. ورفع الشعر إلى منزلة الحلم، واستخلص من كآبته وجهامة دنياه ذلك الكون السرمدي المصبوغ باللون الأزرق.. إلى (ادجار آلان بو) الذي فهم روعة الفزع... نهدي هذا الكتيب.

* * *

١ - أمريكا من جديد

العام ١٩٦٨..

للمرة الثانية تجبرني أعمالي على العودة إلى الولايات المتحدة... ولقد زرتها مرة من قبل.. يوم واجهت موضوع الاشتعال الذاتي، وذلك الوغد القديم (شاكال).. هل تذكرونه؟

وزرتها مرة غير محسوبة منذ أعوام - ربما عام ١٩٦٦ - حين اتخذتها محطة انطلاق إلى (جامايكا)، وواجهت (الزومبي) مع صديق لدود هو (هاري شيلدون)...

هذه المرة أرحل مرة أخرى إلى هذا البلد الذي لا أكن له أي ود مفقود.. والسبب..

حاولت أن أوضح السبب في الصفحات الأولى من (أسطورة اللهب الأزرق)..

* * *

إن الحياة في (أمريكا) أسرع مما ينبغي.. أعقد مما ينبغي.. أعنف مما ينبغي.. وأكثر مادية مما ينبغي.. ثم إنني لم أجد مبرراً يسوغ لي أن أحب بلدًا بذل كل ما يستطيع كي يعين عدوي على هزيمتي..

كان هذا هو العام ١٩٦٨.. وهزيمة ١٩٦٧ لم تبرد بعد.. ولم تزل مرارتها في الحلوق.. ولها في كل بيت مأساة..

لهذا - أكرر - ذهبت إلى هناك مضطراً..

وكانت الأعمال التي علي أن أتمها - والتي لا أرى داعيًا كي أشرحها لك - تدور كلها في (نيويورك)...

إن (نيويورك) مدينة غير عادية.. ربما كان من المبتذل أن أقول إنها مدينة لا ترحم.. أو أن العاطفة قد ماتت فيها تاركة المجال للمادة.. إلى آخر هذا الهراء الذي يقوله الجميع عن أية مدينة.. لكنها الحقيقة!..

إن (نيويورك) تحوي أسماء لا بأس بها تغري بالمشاهدة.. (امبايرستيت). (برودواي).. (وول ستريت).. إلخ.. كل هذه الأسماء التي تسمعها منذ نعومة أظفارك وتتمنى أن تراها.. لكني أنصحك أن تكون أكثر حذرًا..

ولو أنك جرؤت على السير في الطرقات بعد العاشرة مساء.. وصادفت عصابة من

الزنوج المسلحين بالمدي وإذا طلع الصباح عليك وأنت مهشم الأوصال مجدوع الأنف.. عندئذ لا تقل إنني لم أنذرك!..

وإذا مشيت في زقاق جانبي وفوجئت بتاجر (هيروين) يقوم بتوزيع السم على بعض الأوغاد.. وإذا ضايقه أن يراك.. عندئذ لا تلومن إلا نفسك.

وإذا ركبت إحدى سيارات التاكسي الصفراء المجنونة - يسمونها هنا (كاب) - ووجدت سائقها يقتحم بها رتلًا من السيارات لتتهشم كل عظمة من عظامك.. عندئذ تعرف أنك كنت مخطئًا حين ظننتها الجنة..

فإذا جاء الليل وسرت وحدك بين أضواء المحلات الساطعة المنعكسة على زجاج منظارك.. ورأيت الغواني يقفن على أبواب

متاجر كتب عليها (سكس شوب) وهن ينادينك: "هي ميستر!".. وشعرت بالحيرة والضياع في عالم غريب مقزز.. عندئذ لا تقل إنني لم أخبرك بما ينتظرك...

* * *

نعم.. (نيويورك) ليست هي الجنة... ربما بدت كذلك لشخص غيري.. أما أنا.. فأقصى ما أبتغيه هو مكان هادئ تعزف فيه الموسيقا.. وصديق باسم أعرف أنه يحبني حقاً.. وأناس يتحدثون برقة وصوت خفيض..

قلت هذا الرأي لصديقي - على الطريقة الأمريكية - (جيري كلاين) فلم يرق له كثيراً..

محام شاب هو.. أنيق.. وسيم يعشق بلده بعنف.. ويتصور أن من واجبي أن أشعر بالسعادة في مدينته وإلا كان هذا نوعًا من الكفر بنعمة الله..

وهكذا اتفقنا على أن يريني ما يعتقد أنني لن أقاومه في هذا البلد، نسيت إن أقول إن أعمالنا كانت مترابطة جدًا، لهذا لم يفعل ما فعله من أجل سواد عيني.. ولكن فعله بداعي المصلحة.. أو كما يقول الأمريكان: (البراجماتية)..

أخذني إلى مطاعم لا بأس بها.. وشوارع لم أتصور وجودها.. وملاهي (برودواي) المبهرة..

قلت له بعد هذا كله:

- (جيري).. أنا لم أزعم لحظة أنكم لا تمتلكون التقدم والمال والابهار.. لكنكم

تفتقرون إلى الروح الإنسانية.. إن (أمريكا) شبيهة بصناعة السينما في (هوليوود).. جميلة مبهرة لكنها بلا تاريخ ولا عمق حضاري...أن فن السينما عمره لم يتعد قرنًا، بينما المسرح عمره عشرات القرون.. لكن السينما أكثر جاذبية من المسرح.

قال لي.. وهو يفرغ علبة البيرة التي كان يجرعها في حلقه ثم يهشم العلبة بقبضته..

- أنا لا أفهم ما تريد قوله.. لكني على كل حال أستطيع أن أريك تراثًا إنسانيًا لا بأس به..

والتمعت عيناه الزرقاوان خلف زجاج منظاره:

- سنذهب إلى (جران كونكورس)!

* * *

فيما بعد عرفت أن (جران كونكورس) يحوي الكوخ الذي عاش فيه شاعر أمريكا العظيم (إدجار آلان بو) مع زوجته منذ ما ينيف عن القرن...

لقد اشترت الولاية ذلك الكوخ، وجعلت منه مزارًا سياحيًا لكل من عشقوا شعر (بو) وقصص (بو)...

وكنت أنا بطبيعة الحال قارئًا نهمًا لكل ما جادت به قريحة ذلك العبقري.. قرأته بالعربية أولًا في سني صباي بالمنصورة.. ثم قرأته بالإنجليزية - والقاموس جواري - في أعوام دراستي للطب..

كان (بو) يملك - وهذا رأيي الخاص - تلك العبقرية المريضة المشؤومة التي تلد أشنع

الرؤى القاتمة على الورق.. لكنك لا تستطيع إلا أن تصفها بأنها عبقرية..

رأيت ذات مرة رسومًا رهيبة بيد مريض (شيزوفرنيا) موهوب.. وإن أنس فلن أنسى القشعريرة التي أرسلتها في عمود الفقري تلك العوالم المشؤومة القاتمة بسمائها القرمزية وبحارها الدموية.. وشخصياتها الشبيهة بعناكب حائرة في نسيج قدري مخيف.. لقد كان المريض يرينا قطعة من ذاته.. يرينا العالم الداخلي المريع الذي يحيا فيه ويتعذب به..

وفي قصص (بو) كنت اشعر بذات القشعريرة.. هذه هي العوالم الرهيبة التي يحيا بها الرجل ليله ونهاره.. أي عذاب وأي ألم...

* * *

كانت العمائر الحديثة تحيط بالكوخ..
لقد زحفت المدينة على المكان الذي كان جنة أحلام هذا الشاعر العظيم، ولو أنصفوا لتركوا المكان كما أحبه وكما أراده.. لكن يكفيهم أنهم لم يزيلوا الكوخ كله ليبنوا موضعه (سوبر ماركت)...
دخلت مع (جيري) نتأمل الجدران المتأكلة.. ثمة لافتة موضوعة على مدخل الكوخ تقول:
"إدجار آلان بو"
ولد عام ١٨٠٩ ، في (بوسطون)..
مات أبواه في طفولته فتولى رعايته تاجر من (فرجينيا) قام بتعليمه حتى دخل الجامعة، ثم كف عن الإنفاق عليه.

في عام ١٨٢٧ عاد إلى (بوسطون) وبدأ ينشر أشعارًا لم تحظ بنجاح.
تزوج من ابنة عمته والتحق بالكلية الحربية.
توفيت زوجته عام ١٨٤٧ فكانت الضربة القاصمة له، وانغمس في شرب الخمر.
عام ١٨٤٩ وجد في أحد شوارع (بالتيمور) ميتًا.
لقد عاش (إدجار آلان بو) أربعين عامًا قدم خلالها للعالم قصائد وقصصًا لا تنسى. وكانت عبقريته التي تمكنت من مزج الرعب بالشاعرية هي التي جعلت لأدبه مذاقًا خاصًا لدى الناطقين بالإنجليزية وقارئيها...
انتهت الكلمات المكتوبة على اللافتة....

إنها لم تخبرني بشيء عن هذا العبقري، هكذا تبدو أية لوحة من بعيد.. ربما مبهرة.. ربما قبيحة.. لكنك لا تجرؤ على الزعم بأنك رأيتها إلا حين تدنو منها وتدقق النظر في كل خدش وكل ضربة فرشاة..

ماذا سيقولون عني حين أموت؟.. د. (رفعت إسماعيل) راهب العلم الذي لم يتزوج من أجل دراسة أمراض الدم.. له أسفار عديدة وصداقات كثيرة في الوسط العلمي، وله تأملات خاصة في. (الميتافيزيقا).. هذا هو كل شيء...

ولكن أين. حقيقتي؟.. أين معاناتي العاطفية؟.. مشاكلي مع التدخين؟.. مخاوفي وإحباطاتي؟.. لحظات نصري ولحظات هزيمتي.. كل هذا لن يعرفه أحد سوى من دنا مني إلى مسافة سنتيمترات

وسمع سعالي ليلًا.. وأصغي لصوت اصطكاك أسناني بردًا.. وخاض معي مغامرة اختيار ربطة عنق قبل أن أقابل خطيبتي..

هنا عاش (إدجار آلان بو) وهنا ماتت حبيبته.. زوجته صغيرة السن الرقيقة كزهرة.. الحالمة كفراشة..

* * *

كان يحبها كثيرًا..

وبرغم مرضها بالسل فإنه لم يستطع أن يوفر لها ما يقيم أودها من الطعام.. لم يكن يملك لها سوى الحب..

على هذا الفراش كانت ترقد وترتجف، لا يكاد ما عليها من ثياب أن يسترها، في

حين يجلس هو عند قدميها يدلكهما.. ويتحايل على القط كي يقنعه بالرقاد فوق قدميها الحبيبتين..



على هذا الفراش كانت ترقد وترتجف ، لايكاد ما عليها من ثياب

أن يسترها في حين يجلس هو عند قدميها يدلكهما ..

وحين ماتت.. كاد يعجز عن دفنها لولا أن تبرع الجيران بدفع نفقات التكفين والدفن..

لقد ماتت في (يناير).. شهر مولده.. وحين جاء الربيع بروائح الكرز وعبير البنفسج، وابتسم البدر فوق قمم الأشجار؛ استبد به الحنين إليها فكتب أروع قصيدة في الأدب الأمريكي.. وأروع قصيدة قالها شاعر في زوجته عمومًا:

كان هذا منذ أعوام طوال.. طوال..
في مملكة بقرب البحر..
عاشت عذراء بتول لك أن تدعوها..
باسم: (أنا بيل لي)...

عاشت تلكم البتول ولا غرض لها في الحياة.
إلا أن تهواني.. وأن أهواها....

طفلة كانت.. وطفلًا كنت..
في تلك المملكة بجوار البحر..
إلا أننا عرفنا الحب الذي هو أقوى من الحب ذاته أنا وحبيبتي (أنا بيل لي)..
حبًا أثار حسد الملائكة ذوات الأجنحة علينا..

وفي ليلة - منذ زمن سحيق - في تلك المملكة بجوار البحر..
هبت الريح من غمامة..
فاقشعرت حبيبتي (أنا بيل لي)..

وأتى من يحملونها بعيدًا عنى..
ليسجنوها في ضريح..
في تلك المملكة بجوار البحر..

لكن حبنا كان أقوى..
من حب كل من فاقونا عمرًا..
من كل من فاقونا حكمة..
ولن تقدر الشياطين في أعماق المحيط
ولا في طيات السحاب أن تفصل روحي
عن روح..
(أنا بيل لي)..

لا يسطع ضياء القمر إلا ويجلب لي
الأحلام..
عن (أنا بيل لي) الجميلة..

ولا تلتمع النجوم إلا وأرى فيها...
عيني (أنا بيل لي) الجميلة..
ولهذا أقضي الليالي مسهدًا.
وأرقد جوار عزيزتي.. حياتي..
عروسي...
في ضريحها بجوار البحر..
في قبرها بجوار البحر...!

* * *

كنت شاردًا في هذه الخواطر حين شعرت بيد (جيري) تجذب كمي.. أن أنتبه لشيء مريب..
كان هناك رجل قصير القامة أصلع الرأس يقف على بعد خطوات منا.. وكان

يرمقني بذلك الفضول المزعج الذي يوحي بحقه الإلهي في التدخل فيما لا يعنيه...

نظرت له في حنق، وادرت ظهري كي لا أراه.. ثم اختلست نظرة أخرى للوراء فوجدته يحدجني بذات الثبات.

كان يرتدي معطفاً خاكياً حال لونه، وفي فمه لفافة تبغ مطفأة.. وفي عينيه رقة ومودة لا أنكرهما..

وفي اللحظة التالية دنا منا..

لقد تجاوز الفضول حدوده ليدخل في نطاق التدخل السافر.. أنا لا أحب هذا..

وحين فتح فاه ليتكلم كان ما قاله هو آخر شيء مخبول توقعته في حياتي..

قال وهو يطرف بكلتا عينيه:

- مستر (بو)..!.. أخيراً قد عدت!

* * *

٢ - حكاية لا تصدق

- اسمي هو (رفعت).. (رفعت إسماعيل).

- لا يهم..!.. النتيجة واحدة وهي أن العبقري (إدجار آلان بو) قد عاد إلى عالمنا في صورة جديدة.

نظرت مستغيثاً بـ(جيري) فغمز بعينه اليسرى في إشارة واضحة أن هذا الرجل معتوه.. فجاره ولينته الأمر..

قلت للرجل في تواضع:

- إنها ليست معجزة إلى الحد الذي تظنه.

وحاولت مغادرة المتحف مع (جيري) لكن الرجل كان لزجًا كذبابة.. سار خلفنا مطاردًا وهو لا يكف عن الثرثرة:

- اسمي هو (سام كولبي).. خبير في الروحانيات.. هيه!.. لا تسرعا هكذا!.. إن ساقي القصيرتين لعاجزتان عن اللحاق بساقيكما.. أنت تعرف شعوري يا سيد.. ريفام.... حين....

قلت له في سماجة لا تضارع، وأنا أحاول إشعال لفافة تبغ لولا أن لمحت (زغرة) في عين حارس الأمن تقول لي: ان خراب بيتي رهن بهذه الحركة..

- اسمي (رفعت).

- ليكن.. أنت تعرف شعوري يا سيد (رفعت) حين أدخل إلى هذا الكوخ بحثًا

عن (الاكتوبلازم) السخي الذي تركه المرحوم (بو) في كل ركن وفوق كل قطعة أثاث.. إن روح (بو) لعالقة بهذا المكان كما تعلق رائحة الظربان بقفصه.

- تشبيه شاعري!

- شكرًا لك.. وفجأة برزت لي أنت من حيث لا أدري.. ولمحت عينيك وقامتك.. وشممت رائحتك أنت تشع ذات هالة (الاكتوبلازم) التي غمر بها (بو) هذا المكان.. بعبارة أخرى أنت هو (بو) وقد عاد إلى عالمنا.

عبثت في جيوبي حتى وجدت ستة بنسات، وبكل حنكة مددت يدي فدسستها في كف هذا الرجل.. أعتقد

أنه بحاجة إلى (إكرامية) حتى يرحل ويريح أذني العجوز من هذا الهراء..

وهرعت و (جيري) إلى الباب.. سمعت (جيري) يهتف:

- لماذا أهنته؟.. لم يكن متسولًا قط.

قلت له وأنا أشعل لفافة التبغ:

- لم أرد إهانته.. لكنه يستحق ذلك إذا كان يرى انني (إدجار آلان بو) نترك رائحة الظربان في الأماكن التي ندخلها..!..

- لم يقل ذلك.. إنه.....

وهنا سمعت الرجل يصرخ وهو يهرع وراءنا.. كان غاضبًا كخرتيت لدغته ذبابة في جفنه.. غضبة لم أر مثلها من قبل.. وأشهد أن احمرار وجهه وعينيه واللعاب

المتساقط من فيه تكفلوا بإثارة الهلع في قلبي.. كأنني كنت في بلد أجنبي وارتكبت خطأ قانونيًا جسيمًا دون علم، وهو ذا رجل الشرطة ينفجر في..

- أنت أيها الـ (.....).. تحاول إعطائي صدقة!!.. أيها الـ (....) يا (....) يا (....)!.. أنا القادر على شراء ألف من عينتك لو بعت قلامة أظفاري!!.

كانت شتائمه تعكس. قدرة لغوية مذهلة، وعلمًا واسعًا وتربية طويلة في أزقة (بروكلين) إذا لم يخب حدسي..

حاولت تهدئته بكل الوسائل.. لكن غضبه كان نوعًا من الاعصار الذي لا تجدي معه أية وسيلة سوى تركه حتى يهدأ...

* * *

قال (كولبي) وهو يقلب مشروب الشوكولاتة الساخنة:

- الواقع أنني أسأت فهمك يا د. (رفعت).. أنت رجل طيب.

كنا جالسين في ذلك المقهى الصغير الذي اخترناه ليكون المكان الذي نعقد فيه اتفاق الصلح..

تأملته للمرة الرابعة.. كان دقيق الملامح والأطراف كأنه دمية أطفال.. جميلة ودود، لكن شيئًا ما في ابتسامتها لا يريحك تمامًا.. تعرفون بالطبع هذا الطراز من البشر اللطيف أكثر من اللازم لكنك لا تستطيع أن تمنحه مودتك كاملة.

ولا يفوتك أن تلاحظ - إذا ما حولت نظرك إليه فجأة - أنه يرمقك في ثبات بعين لا تطرف..!..

قال لي وهو يرشف المشروب الساخن (الذي عرفت أنه لا يشرب سواه، مما أكد انطباع الطفولة في ذهني):

- هل تؤمن بتناسخ الأرواح؟

- لا........

- إذن لا تؤمن بإمكانية كونك عشت من قبل حياة سابقة ربما كـ (إدجار آلان بو) مثلًا؟

قمت بنزع منظاري لتلميع زجاجه وقلت:

- إنني مسلم يا مستر (كولبي) وتناسخ الأرواح يتعارض مع دیانتي.. وحتى لو لم يكن يتعارض معها فإن قانون الصدفة

يقول إنه من العسير أن أكون أنا بالذات - بين كل سكان الأرض - تجسيد روح كاتبكم العبقري.. أعترف أنني شخص منحوس، لكن ليس إلى هذا الحد المروع.

مال برأسه نحوي.. ثمة شارب بني على شفته العليا من الشوكولاتة.. واتسعت عيناه:

- لقد راقبتك وأنت تتفحص الكوخ.. راقبتك بعناية، ورأيت الانبهار والذهول على محياك.. كنت تشعر بشيء ما.. كنت تشعر بأنك عشت هذه التجربة من قبل.. رأيت هذا الكوخ من قبل.. و.....

ثم نهض في عصبية.. وقال معتذرًا:

- معذرة.. أريد الذهاب للحمام.. إنها (البروستاتا) كما تعلمون في سني!

وهرع يسأل النادلين عن مكان دورة المياه..

- غريب الأطوار لكنه مسل.

قالها (جيري) وهو يضيف بعض السكر لقدح الشاي... فقلت وأنا أتأمل الرجل:

- ليس مخبولًا على الإطلاق.

- إن قومه لا يتمتعون بأدنى قدر من البراءة.

- قومه؟!

رشف (جيري) جرعة من الشاي وغمغم:

- طبعًا.. اليهود!.. ألا تعرف معنى أن يكون اسم الشخص (سام)؟!..

يهودي؟.. لست معاديًا للسامية أبدًا.. أنا أكره الصهيونية لكني لا أحمل ضغائن لليهودية.. ولكن ما سر هذا

التوتر في أعصابي والجفاف في حلقي..؟.. بالطبع لم أظهر هذا لـ (جيري). وأشعلت لفافة تبغ وشرعت أسعل على سبيل التسلية..

بعد دقائق عاد (كولبي) من الحمام.. كان قد نسى أزرار سرواله مفتوحة وبلل معطفه بمياه الصنبور.. رجل بائس مشعث لا يوحي بالخطر بل بالبلاهة و (الدهولة)..

قال وهو يجذب مقعده ليجلس جواري:

- مازلت تنكر أنك شعرت بما شعرت به؟.. حسن!... أنا قادر على أن أثبت لك صدق كلامي وفراستي.. اسمعا!.. إن داري قريبة من هنا.. ولسوف أدعوكما إلى تجربة فريدة من نوعها.

- وما هي؟..

- ستريان لو قبلتما.

تبادلت و (جيري) النظر.. كان الملل يخنقنا في هذا النهار اللعين، وما كانت لدينا وسيلة لإمضاء الأمسية.. لم لا نذهب لنرى ما يريد هذا المعتوه؟.. هو غير قادر بالتأكيد على إيذائنا نحن الاثنين.. ومن الممكن أن نتعلم من ورائه خبرة جديدة..

وكما قلت لكم - وسأقول دومًا - كنت ساذجًا.. ساذجًا.. ولم أعرف هذا إلا بعد صفحتين أو ثلاث!

* * *

ضيقة جدًا دار (كولبي).. تتكون من حجرتين وصالة مليئة بقصاصات ممزقة وخرق مبعثرة هنا وهناك، ثمة غرفة نوم مغلقة وغرفة جلوس بها مائدة مستديرة يعلوها ذلك الشمعدان السداسي اليهودي الشهير.. وعلى الحائط لوحة كبيرة تمثل قرص (زودياك) الخاص بالتنجيم.. وعدة برطمانات ملأى ببلورات زرقاء مخضرة..

ثم مكتبة بها عدة مجلدات سميكة مهترئة.. وحوض أسماك زينة به سمكتان بشعتا المنظر.. وكان الجو يعبق برائحة بخور مقيتة زيتية تخنق الأنفاس..

قرب (جيري) فمه من أذني وهمس:

- لا أحب هذا المكان.. (رفعت).. هذا الرجل يمارس السحر الأسود وأقسم على هذا!



ضيقة جدًا دار (كولبى) .. تتكون من حجرتين وصالة مليئة
بقصاصات ممزقة وخرق مبعثرة هنا وهناك ..

الواقع أنني - أنا الآخر - شعرت بهذا.. وتذكرت شقة الأم (مارشا) ساحرة (الفودو) في (جامايكا) يوم جلست أمامها لتقرأ لي أوراق (التاروت)..

لكن ماذا بيدي عمله؟.. هل نهرب؟.. إن الرجل - حتى هذه اللحظة - كان نموذجًا للكرم واللطف.. قدم لنا قدحين من مشروب الشوكولاتة الساخن - عليه اللعنة - وسمح لي بالتدخين، بل وأدار على الجراموفون أسطوانة عتيقة لـ (باخ)..

ثم نهض وأحضر بعض البرطمانات.. أراها لي بما تحويه من بلورات خضراء مزرقة شبيهة بالشب.. قال لي:

- هل ترى؟.. هذا هو (إكتوبلازم) عدد من الأرواح التي قمت بتحضيرها!

تساءل (جيري) في توجس وهو يتأمل البلورات:

- هل تعني أن الأرواح تركت لك هذا؟..

- إن للأرواح القدرة على إعطاء تجسيد مادي معين غالبًا ما يأخذ شكل بلورات.. وهذا هو ما نسميه (جبلة خارجية) أو (إكتوبلازم).. هذا شيء معروف.. و....

ثم نهض ملهوفًا.. وهرع إلى الحمام مرددًا عذره لأن..

- نعم.. نعم.. إنها (البروستاتا).. لا عليك يا صديقي!

وجلست - أنا و (جيري) - نتامل البرطمانات.. كانت هناك وريقة ملصقة على كل واحد منها، وقد خط عليها اسم معين: أدولف هتلر.. إيزادورا دنكان..

تيمورلنك.. نورما جين بيكر.. إدجار آلان بو.. يوليوس قيصر..
تساءلت وأنا أرشف الشوكولاتة كارهًا:
- لا أعرف هذه الـ (نورما جين بيكر).
قال (جيري) في خبث:
- إنه الاسم الأصلي لـ (مارلين مونرو).. إن هذا اليهودي ليس محرومًا تمامًا من تذوق الجمال!
- فهمت.. إن عالم الأرواح لا يعترف بأسماء الشهرة.
وهنا عاد الرجل... قال لنا وهو يغلق أزرار سرواله هذه المرة:
- الآن يمكننا البدء.. ولتكون الصورة واضحة أمامكما سنحاول استحضار روح (إدجار آلان بو) وسؤالها عن د.

(رفعت إسماعيل).. سيجيبنا الرجل بالخبر اليقين.

قلت في نفاد صبر وأنا أعيد البرطمانات إلى الرف:

- ما دمت تزعم أن روحه هي روحي فأنت لن تجد شيئًا.

- هذا ما أتوقعه.

- آها!.. لقد بدأت تتراجع!.. إذا لم يحدث شيء ستعتبر هذا دليلًا على صدق كلامك..... وكلانا يعرف أنه لن يحدث شيء.

نظر لي تلك النظرة التي تفزعني.. وقال ضاغطًا على حروف كلماته:

- د. (رفعت).. أرجوك ألا تكون واثقًا إلى هذا الحد.

- إن المنطق هو ما يتكلم.. ولا دخل للثقة هنا.

تناول بين سبابته وإبهامه حفنة من طعام الأسماك القشري، وبعثرها فوق سطح الماء.. السمكتان ترتفعان للسطح تعبان ما أمكنهما عبه من هذه القشور.. قال لي وقد أولاني ظهره:

- لو أن روح (إدجار آلان بو) استجابت لنا فأنا مخطئ ولا خطر عليك.. أما لو كانت هي بعينها روحك فإنني لا أضمن النتائج.. لربما هلكت أنت في الحال.. ولربما غبت إلى الأبد في عالم الأثير حيث لا تدري إن كنت (رفعت) أم (بو)!

ثم استدار لي وجفف أنامله في معطفه:

- إنني سأعتبر انسحابك اعترافًا منك بصدق كلامي.. فهل تنسحب يا دكتور (رفعت)؟!

* * *

٣ - تجربة خطرة...

ولماذا أنسحب؟...

أعرف جيدًا أن شيئًا لن يحدث، سيقول هذا المعتوه كلامًا كثيرًا ويداري عينيه بكفه ويهتز.. وبعد عشر دقائق سيقول لي إن روح (إدجار آلان بو) غير موجودة، وأن هذا دليل كاف على أنها تجسدت في شخصي..

هذا هو ما سيحدث بالضبط، فلم لا ألعب دور الشجاع الواثق من ذاته ولو مرة؟.. أنا لم ألعب هذا الدور منذ قبلت تشريح مومياء (أخيروم) كي لا أبدو رعديدًا أمام رجال هيئة الآثار..

أنا لن أنسحب يا (كولبي)..
هلم ألعب لعبتك..

* * *

فرك يديه في شغف، وقال وهو ينظر في عيني بثبات:

- ليكن يا د. (رفعت).. ولكن لنتفق على شيء.. أنا لا أفعل، ما أفعله دون مقابل.

تصاعد الدم إلى رأسي:

- ولماذا كانت ملحمة الشرف التي أتحفتني بها حين....؟

- لم أتحدث عن مال.. - قالها رافعًا كفه في كبرياء - فالعلم لا يقدر بثمن.. ما أريده هو إثبات رسمي منك يقر بأن التجربة صحيحة.. وهذا الإقرار سينشر

في مجلة (ويزارد)[1] وهي مجلة توزع على نطاق محدود في وسط المهتمين بالروحانيات.. إن التصديق هو ما أريده.

قال (جيري) وهو يرسم على وجهه أمارات الاستمتاع بما يحدث:

- وكيف له أن يعرف أن التجربة صحيحة إذا لم يحدث شيء؟

قال الرجل في صبر:

- أنا واثق بأنه سيعرف ذلك.

ثم توتر وجهه وهتف:

- معذرة!.. الحمام..!.. إنها (البروستاتا) كما تعلمون.

- إنها لحالة متقدمة بالفعل يا صديقي.

فما إن تركنا اليهودي حتى مال (جيري) على اذني هامسًا في جدية:

- هل حقًا تنوي المرور بهذه المهزلة؟
تثاءبت وقلت:
- إن الحياة هي حشد من الخبرات السارة وغير السارة.. وانا أهوى جمع الخبرات كما يجمع غيري العملات أو أغطية زجاجات المياه الغازية.. ويومًا ما سأحكي لرفاقي تجربتي مع تحضير الأرواح، ولسوف يهزون رءوسهم في شغف قائلين: كم من خبرات غريبة عاشها هذا العجوز..!
- وتكتب له هذا الإقرار؟
- لم لا؟.. إنه يسعى إلى الشهرة والدعاية.. لم أر في حياتي طبيبًا يمتنع عن تعليق عبارات الشكر التي يكتبها له المرضى في عيادته.

ثم أردفت:
- على كل حال أنا واثق من أنني لن أشعر بشيء.. وستكون كتابة ذلك الإقرار غير ذات موضوع..
هز (جيري) رأسه وفك رباط عنقه الأنيق طلبًا للاسترخاء:
- الواقع يا (رفعت) أنني لم أعد واثقًا أيكما أكثر خبالًا.

* * *

منذ الطفولة لم أكن كالآخرين..
لم أر ما رآه الآخرون..
ولم أستطع أن آتي بالأحلام من الربيع الذي عرفه الآخرون..
لم أجد فيه أحزاني.. ولا أفراحي...

وكل ما عشقت في حياتي..
عشقته وحدي..
(إدجار آلان بو)

* * *

فخوراً بنفسه، متحمسًا عاد لنا (سام كولبي).. كان قد وضع أسطوانة جديدة لـ (باخ).. وأشعل بعضًا من ذلك البخور المرعب لإضفاء جو النصب الذي أراده...

وقف في وسط الغرفة، وأشار إلى سلة عتيقة فوق أحد الرفوف:

- هل تفضلان أسلوب السلة؟

أشعلت لفافة تبغ.. أعترف أنني كنت قد بدأت أتوتر.. وقلت:

- أفضل أسلوبًا أكثر حداثة.

- إذن.. ليكن أسلوب المائدة.. ليس لدينا وسطاء للأسف لهذا سنلجأ إلى هذا الأسلوب.

وأشار لكل منا كي نجلس إلى المائدة، وانتزع الشمعدان السداسي والمفرش فوجدت أن الحروف الأبجدية كلها مسطرة على محيط المائدة الخارجي.. أنا أعرف هذه الطريقة من قراءاتي.. سيحتاج الأمر إلى كوب كذلك على ما أظن..

لكن (التكنولوجيا) الأمريكية لم تترك شيئًا لم تطوره.. أحضر لنا الرجل أداة تتحرك على ثلاث عجلات هي أقرب إلى مكواة حديدية - ولها ذات الحجم - لكن لها ثلاثة مقابض، وكان طرفها المدبب هو

المؤشر الذي سيشير إلى الحروف تباعًا..

- أرجو ألا ينفجر هذا الشيء في وجوهنا.

- صه!.

ونهض (كولبي) فأضاء ضوءًا أحمر كريهًا خانقًا ثم أطفأ ضوء الغرفة.. و........

* * *



أحضر لنا الرجل أداة تتحرك علي ثلاث عجلات هي أقرب

إلى مكواة حديدية !..

كنت في السابعة من عمري حين أطفأ أحدهم النور..

صحوت لأرى الضوء الأحمر الرهيب يغمر المكان.. خلتني قد مت وذهبت إلى الجحيم حيث تمرح الشياطين حولي.. صرخت.. صرخت..

ثم شعرت بكف خالي الباردة تربت على ذراعي:

- لا تخف يا (رفعت)!.. إنها إضاءة مصباح (الكيروسين).. لقد تعطل التيار الكهربائي وأنت نائم يا بني..!

لكنني كنت أنشج وأرتجف..

ولا أذكر متى نمت ثانية...

* * *

لن يجيء خالي هذه المرة.. لأنني رجل كبير ناضج أمارس - بملء إرادتي - تجربة رهيبة في (نيويورك)..

ها هو ذا (كولبي) يعود في تؤدة ليجلس إلى المائدة.. يبدو لي أكثر شيطانية في الضوء الأحمر الرهيب..

قال وهو يمسك أحد المقابض الثلاثة:

- من الآن لن يكون هناك مزاح.. فليبتلع كل منكما لسانه وتعليقاته الساخرة.

كانت شخصيته تتبلور أكثر فأكثر لتتحول إلى قوة كاسحة لا تجرؤ على معارضتها، وأعتقد أن شخصية كهذه كانت قادرة على الإيحاء بأي شيء لكل من يجلس معها في هذا الجو المسموم..

إن النصب يحتاج إلى شخصية قوية حقًا عميقة التأثير..

- ليمسك كل منكما بمقبض.

فأمسكنا......

- ستشعران (بالكاشف) يتحرك.. لا تقاوماه.. اتركاه يذهب إلى حيث يريد.. وستكون الإجابة على أسئلتنا هي ما ينجم عن الحروف.. تذكرا لا أسئلة سوى ما أسأله أنا.. لا نريد خلطًا.

- ولكن عندي بعض الأسئـ....

- صه.. لقد أغلق باب المناقشة وإبداء الآراء.. إن الدكتاتورية هي اسم اللعبة يا سادة من الآن فصاعدًا.

ابتلعت ريقي بصوت مسموع....

بدأ الرجل يتلو عبارات ما بصوت خفيض، لابد أنها نوع من الاستنجاد بالشياطين أو شيء من هذا القبيل.. ثم تبينت كلمة (إدجار بو) في كلامه..

وهنا خطر لي خاطر... لابد أنه قام باستحضار روح المذكور بنجاح من قبل - بدليل (الإكتوبلازم) في البرطمان - وهذا يعني أنه مخطئ في كلامه.. هو يعرف أنه مخطئ.. فما جدوى هذا الذي يحدث إلا إذا كان يدرك جيدًا أنه نصاب؟..

ابتلعت خواطري وواصلت تلك التجربة..

❋ ❋ ❋

كم هو زلق هذا (الكاشف)!...

بصعوبة شديدة تستطيع أن تثبت قبضتك عليه دون أن تدفعه..

وسمعت صوت (كولبى) يتساءل:

- (إدجار آلان بو).. هل أنت معنا؟.

ساد الصمت لحظات.. صوت أنفاسنا ودقات قلوبنا.. ثم شعرت بالكاشف ينزلق.. ببطء نحو محيط المائدة..

تحرك أولًا نحو (النون).. ثم (العين).. ثم (الميم)..

نـ - عـ - م...!

رفعت عيني نحو (جيري) وقالت نظرتي ما لم أستطع قوله.. إن واحدًا منا فقط يمارس دورًا إيجابيًا في التحريك، في حين يظن الآخران أن الكاشف يتحرك تلقائيًا..

إنها حيلة سهلة ومن الصعب كشفها..

* * *

سأل (كولبي) بصوت درامي:

- هل تسمعني جيدًا يا مستر (بو)؟.

- ن - ع - م..!

- هل تستطيع تعرف أحد من الموجودين؟.

ببطء تحرك الكاشف.. طرفه المدبب يشير إليّ..

ثم شرع يتحرك نحو حرف (الراء).. ثم رسم قوسًا طويلًا قاصدًا (الفاء)..

ر - ف - ع - ت، إ - س - م - ا ع - ي - ل، م - ص - ر - ي، ي - ع - م - ل، ط - ب - ي - ب - ا...!

- ولماذا عرفته دون سواه؟!.
تحرك الكاشف ببطء.. ببطء نحو حرف اللام..
"ل - أ - ن - ـه - أ - نـ- ا ..!".
جففت بيدي اليسرى قطرات العرق التي نبتت على جبيني.. سيسهل علي فضح الخدعة لو أن (كولبي) نزع يده من مقبضه..
يصعب على أن أدعوه إلى ذلك الآن لكني سأدبره..
- وكيف يكون أنت بينما أنت معنا هنا؟.
ساد الصمت هنيهة..
هذا النوع من الأسئلة صعب حتى على الأرواح (لم أشك لحظة في أن هذه خدعة

سخيفة من (كولبي).. بماذا سيجيب يا ترى؟...

وبعد هذه الهنيهة عاد الكاشف يتحرك:

أ - و - ق - ف، ا - ل - ت - ج - ر- ب - ة، ح - ا - ل - ا ، و - ا - ل - ا ، ح - د - ث، م - ا - ل - ا ، ت -ح - م - د، ع - ق - ب - ا - ه!.

- ماذا تعني؟.. ولماذا لا تجيب على سؤالي؟.

- إ - ن، ر - و - ح - ي - ن - ا ، و - ا- ح - د - ة، و - م - ع - ن - ى، ه - ذ - ا ، أ - ن - ك، ت - س - ل - ب - ه، ج - ز - ء -ا ، م - ن، ذ - ا - ت - ه، ا - ل - ا - ن!.

للمرة الاولى تكلمت...

- ما معنى هذا الهراء يا (كولبي)؟.. لقد طالت الدعابة.. طا..

نظر لي (كولبي) نظرة صارمة.. وضم شفتيه:

- ششش!..

ثم نظر إلى الكاشف وهتف:

- إذن ارحلي يا روح (بو).. ارحلي!.

تنفست الصعداء.. واستعددت لأواصل الكلام، لولا أن شعرت بالكاشف يتحرك جاراً قبضتي معه..

كان يتجه في سرعة مجنونة إلى حرف (الفاء).. ثم فارقها مسرعًا إلى حرف (الألف).. ثم (التاء)..

شرع (كولبي) يتمايل في موضعه محاولاً اللحاق بحركة الكاشف المجنونة..

وحرك شفتيه لينطق الحروف:

- ف.. ا.. ت الأوان..!.. إن رحيلي يعني رحيله معي!.

* * *

- فات الأوان!.

قالتها (ماجي) وأنا أودعها في (أسكتلندا) يوم جاء ميعاد الرحيل..

كانت لحظة وهن قد انتابتني بينما القطار يهدر منذراً بمغادرة المحطة، وأوشكت على أن أثب بحقائبي عائدًا لها..

لكنها - بإشارة حازمة من يدها - منعتني من ذلك.. كان وثبي من القطار

يعني إضافة جثة ممزقة إلى مشرحة جامعة (داندي)..

ومن النافذة شرعت أرمقها.. رقيقة.. واهنة.. حانية..

وتبتعد طيلة الوقت....

* * *

كان (بو) هو الآخر يبتعد....

وشعرت بكف (كولبي) الباردة تعتصر يدي في جنون:

- لا تستسلم يا (رفعت)... حاول ألا تموت!...

لماذا يهزني هذا المعتوه؟.. أريد أن أنااااام!..

- (رفعت)..... قاوم الحفرة التي ستغوص فيها.. حاول أن تبقى على السطح..

النعاس لذيذ بعد عناء الحياة.. لكن لدي مواعيد يجب أن أحفظها، وأميالًا يجب أن أقطعها قبل أن أنام في الغابة الباردة..

من قال هذا؟.. (فروست)؟.. ربما.. لا داعي للتذكر لأنني سعيد برغم كل شيء..

سعيد....................

❋ ❋ ❋

٤ - قناع الموت الأحمر..

والغراب لم يطر بعد..
مازال قابعًا في موضعه فوق تمثال (بالاس) فوق باب غرفتي
وعيناه عينا شيطان يحلم..
بينما ضوء المصباح يرسم ظله على الأرض..
هذا الظل الذي لن تفارقه روحي..
إلى الأبد..!

(إدجار آلان بو)

* * *

الضوء الأحمر مازال موجودًا لم يبرح المكان بعد..

لكنني أدركت - بعد جهد - أن الجدران سوداء تمامًا..

كان مصدر الضوء الأحمر الدموي هو الزجاج الأحمر المثبت على النوافذ.. وخلف تلكم النوافذ كان اللهب يتأجج باعثًا ذلك الضوء الرهيب على وجوه الواقفين حولي..

نظرت يمينًا ويسارًا فادركت أنني في حفل تنكري. رجال يرتدون أقنعة مروعة ونساء يلبسن ثياب الكرنفال.. كانت الموسيقا تعزف باستمرار.. والحشد يرقص عليها رقصًا رشيقًا بارعًا..

وفجأة دوى صوت غريب أجفل له القوم.. نظرت إلى ركن القاعة فوجدت ساعة سوداء رهيبة عند الجدار الغربي.. كانت هي المسئولة عن هذا الصوت الغريب..

نظرت لساعتي فلم أجدها.. وأدركت أنني ألبس كهؤلاء القوم.. ثيابًا تمت إلى القرون الوسطى..

- تحية للأمير (بروسبرو)!.

دوت العبارة بالإيطالية لكني فهمتها..

أين أنا؟.. كيف جئت ها هنا؟.. من هؤلاء؟...

أنا أعرف جيدًا أن هذا حلم.. بالأحرى هو كابوس.. لكن كيف أصحو منه؟.. كيف أنهيه؟..

خرجت من هذه القاعة الكئيبة أمشي بين الراقصين.. أدركت أن هناك سبع قاعات.. كل منها لها لونها الخاص الناجم عن لون الزجاج.. قاعة زرقاء.. خضراء.. صفراء.. إلخ..

وهنا شعرت بشيء مألوف في كل هذا...

ولكنني لم أستطع أن أقسم.. ربما كان هذا ضربًا من ظاهرة (ديجافو) اللعينة التي تجعل ما لم تره من قبل يبدو مألوفًا..

كان الوقت منتصف الليل..

ولمحت رجلًا يسير بين الراقصين.. رجلًا طويلًا ناحل اختار لنفسه زي الكفن..

ً

كان يمشي بين القوم باعثًا الهلع والاشمئزاز في قلوبهم..
وإذ دنا مني لمحت في ضوء الغرفة الرابعة - الأرجواني - قناعه.. كان قناع مومياء متحللة، وكان الكفن الذي يرتديه ملطخًا بالدماء كله..
أي ذوق فظ دفع هذا المخبول إلى التنكر بهذا الشكل؟!..
ولمحت من يدعونه (بروسبرو) محنقًا يشير نحو الرجل ويقول شيئًا ما لحراسة الذين جردوا سيوفهم..
وهنا تذكرت....
إنني وسط قصة (قناع الموت الأحمر) الشهيرة لـ (إدجار آلان بو)!.. الأمير الذي أراد الفرار من الوباء فبنى لنفسه

وخلصائه قصرًا سامقًا بعيدًا عن الوباء الذي عم البلاد.. الوباء الذي سموه (الموت الأحمر)..

ترك الرجل شعبه يتألم وعاش في هذا القصر - الذي صهرت أقفاله كي لا تفتح - ينعم بحياة الرغد والهناء..

ثم أعد عدته لهذه الحفلة التنكرية الباهرة بين القاعات السبع الملونة التي بناها لضيوفه.. كان يريد إبهارهم وجعلهم ينسون.. لكن ضيفًا دخيلًا يرتدي الكفن ظهر لينغص هذا الحفل..

وحين طارده الأمير بسيفه فر الضيف إلى القاعة الحمراء.. لحق به الأمير هناك ورفع سيفه ليقتله.. لكنه لم يفعل.. لقد كان الضيف هو الموت الأحمر ذاته، وقد

استطاع دخول القلعة الحصينة... وسرعان ما تساقط الأمير وضيوفه موتى والدم ينز من أجسادهم..
قصة مروعة لكنها لا تخلو من عظة... المشكلة أنها تحدث أمامي الآن بكل تفاصيلها..
كيف؟.. لماذا؟.. لا أدري....



لحق به الأمير هناك ورفع سيفه ليقتله .. لكنه لم يفعل .. لقد كان الضيف هو الموت الأحمر ذاته ..

كان الضيف غريب الأطوار يسير ما بين القاعات في تؤدة، والأمير يصرخ في حراسه:

- انزعوا قناع هذا المهرج لنعرف من هو قبل أن نشنقه!.

لكن الحراس كانوا خائفين....

وسرعان ما دخل الضيف القاعة الحمراء.. فهرع الأمير مجردًا حسامه نحو هذه القاعة....

هرعت أنا الآخر ألحق بالأمير..

ليكن هذا حلمًا أو كابوسًا.. لا يهم.. إن من واجبي أن أنذر هذا الرجل..

إنني أعرف خاتمة القصة.. ولما كانت القصة مماثلة للحياة لمن يعيشون في

أحداثها، فإنني أجرؤ على القول إنني أعرف قدر هذا الأمير بدقة..

يجب منعه.. يجب الاستغاثة.. يجب إقناع هؤلاء القوم بالفرار من القصر حالاً.. القصر الذي تسلل إليه الموت الأحمر...

صحت في جنون:

- لا تلحق به أيها الأمير إلى الغرفة الحمراء!.

هكذا قلتها بالعربية.. الغريب أن الكلمات خرجت من حلقي بالإيطالية.. وفهمتها وعرفت أنهم فهموها..

لكن الأمير لم يعرني اهتمامًا...

هرع إلى داخل الحجرة السوداء.. بعد ثوان سمعت صرخة رعب عاتية.. وسمعت

ساعة الحائط تدق دقة واحدة مرتجفة قبل أن تهمد نهائيًا...

الجثث تتساقط واحدة بعد الأخرى.. الصراخ يملأ المكان ويطرد الضحكات الخليعة التي ملاته من قبل...

لقد فشلت مهمتي إذن.. يجب أن أفر.. أفر....

شعرت بحاجة للسعال فعلت كاتمًا فمي بكمي.. و حين رفعت كمي وجدته غارقًا بالدماء..

وأدركت - دون جهد كثير - أن الدماء تنزف من كل سنتيمتر في جسدي.. لقد دهمني الموت الأحمر قبل أجد وقتًا كافيًا كي أصاب بالرعب..

إن قدمي تذوبان تحتي.. الظلام يدهمني....

إنني..................................

* * *

٥ - القلب الذي كشف السر...

وثب الشيطان من الصندوق
فأثار هلع الأطفال..
لم تفلح أية لعبة في تهدئتهم
ظلوا يتوقعون رعبًا جديدًا.. فكفوا عن السمع..
كفوا عن النظر.....
انسل ذعرهم يملأ الدار من غرفة إلى أخرى..
حتى حملتهم أمهم في نهاية الأمر إلى الفراش..

(إدجار آلان بو)

* * *

وجدت نفسي جالسًا في غرفة ضيقة على مقعد.. وحولي ثلاثة رجال يرتدون ثيابًا رسمية..

رجال شرطة هم - قلت لنفسي - ولكن ماذا يريدون مني؟..

أشعر بأن هذه الجلسة غير عادية.. الغرفة خانقة بها فراش واحد صغير.. وأرضيتها من الخشب البالي المتآكل..

وكان الرجال جالسين في شيء من التأدب، لكن الريبة كانت على وجوههم.. من أنا هذه المرة؟..

كنت أوقن أنني أداري سرًا.. ولكن ما هو؟..

وبدأت أتذكر.. الشيخ العجوز المقيت.. كنت أحبه برغم كل شيء، لكنني إنسان عصبي.. عصبي إلى حد مروع..

كانت عينه اليسرى شبيهة بعين الصقر.. زرقاء.. عليها سحابة تذكرني بالموت.. وكنت أخافها كثيراً...

وصممت على قتل الشيخ كي أتخلص إلى الأبد من مشهد عينه الرهيبة..

نعم.. إنني أتذكر ذلك جيداً..

أتذكره لأنني الآن - كما أدركت - ألعب دور البطولة في قصة (إدجار آلان بو) الشهيرة: القلب الذي كشف السر..

يا للغرابة!.. أشعر أن ماضيّ هو ماضي بطل القصة لم أعد أنا د. (رفعت

إسماعيل) بكل تراثه.. بل أنا شاب مخبول عاش في أوائل هذا القرن..
والأسوأ أنني لم أكن أعرف أنني مخبول..
كل ما فعلته كان منطقيًا للغاية بالنسبة إلى هذا العقل المريض المستقر في تجويف جمجمتي..
كنت في - كل ليلة - أعالج مزلاج غرفة الشيخ، وأدس رأسي لأسلط شعاعًا من المصباح الكهربي على عين الرجل.. العين الهامدة الميتة التي أكرهها..
ظللت أمارس هذا العمل سبع ليال.. وفي الليلة الثامنة صحا الرجل على صوت المزلاج.. أصابه الهلع.. شرع

يرتجف، كورقة أمام الضوء المتسلط عليه من فتحة الباب..

راح يتساءل من أنا، لكنني لم أجب.. ظللت أسلط الضوء عليه ورأسي في الظلام.. وأدركت أنه أصيب بنوبة قلبية، وأنه موشك على الانهيار..

وبعد دقائق توفي الرجل إذ لم يتحمل قلبه كل هذه المعاناة..

قمت بانتزاع ألواح خشب من الأرضية، وقمت بدفن جثته الممزقة في غرفتي.. وأحكمت إعادة الألواح إلى مكانها.. كما أحكمت إزالة أية بقعة دم..

* * *

وفي الصباح جاءني رجال الشرطة يستفسرون عن صوت صرخة سمعه أحد الجيران من غرفة الشيخ ليلة أمس..

أنا أعرف نهاية القصة.. لكني لن أقع في خطأ بطل القصة الأصلي.. إن بعض تماسك الأعصاب سيكون كافيًا لنجاتي..

جلست مع رجال الشرطة فوق أخشاب الأرضية التي يرقد تحتها الشيخ..

شرعت أثرثر معهم وأمازحهم.. إن هي إلا دقائق وينصرفون.. فهم أصلًا يتوقعون أن ما جاءوا لأجله هراء..

ولكن..... دوم دوم!.. دوم دوم!..

ما هذا الصوت؟..

تماما!.. مثل بطل القصة، أسمع صوت الدقات قادمًا من تحت الخشب.. وأعرف - أو أظن - أن هذا هو صوت قلب الشيخ اللعين الذي ما انفك ينبض!

هل يسمعون هذا الصوت؟.. لا!.. مستحيل.. لكني سأحاول أن أخفيه.. هأنذا أنهض.. أحرك مقعدي في عنف.. أتجادل بصوت عال - دون داع في الواقع - وأضرب الأرض الخشبية بحذائي..

أنا أعرف أن كل هذا حدث في القصة الأصلية، لكني مرغم على أن أحذو حذو البطل.. عواطفي وقناعاتي الخاصة هي عواطفه وقناعاته.. أنا لا أفهم!

الرجال ينظرون لي في حيرة.. أنا واثق بأنهم سمعوا دقات القلب كما سمعتها.. أنا واثق بأنهم يعرفون القصة كلها.. إنهم - أولئك الأوغاد - يسخرون مني..

دوم دوم... دوم دوم... الصوت يتعالى..

العرق يحتشد على جبهتي..

الرجال يرمقونني في شك..

وهنا وصلت أعصابي إلى نهاية المطاف..

نهضت من مقعدي صارخًا:

- نعم... أنا قتلت الشيخ ودفنته هنا تحت هذه الأخشاب..... هلموا أخرجوه من هنا وأسكتوا قلبه الذي كشف السر!!

كنت أعرف أن المشنقة تنتظرني.. عشت للحظات كل مشاعر المحكوم عليه

بالإعدام.. يا للهول!..

إلا أن القصة كانت قد انتهت على كل حال، ووجدت نفسي أفارق هذا الكابوس إلى كابوس آخر!

* * *

٦ - البندول والبئر...

برغم غيابي المطلق في هذا الكابوس الشنيع؛ ظلت قدرتي على الملاحظة والتفنيد قائمة..

كانت الكوابيس مجسمة تمامًا لها طعم ولون ورائحة.. والإضاءة.. آه من الإضاءة!.. لقد صور المخرج الشهير (روجر كورمان) أكثر قصص (إدجار آلان بو) مستخدما أسلوب التلوين المسمى (باثيكولور).. ذلك الأسلوب الذي لا يترك من طيف الضوء سوى اللونين الأزرق والأخضر، وهكذا يصطبغ الفيلم بكامله بهذين اللونين الكئيبين الباردين..

مع اختيار أماكن تصوير عتيقة تحاصرها خيوط العناكب..
لقد وجدت نفسي أعيش في فيلم من أفلام (كورمان) هذه.. الفارق أنني عاجز عن إطفاء جهاز التليفزيون أو مغادرة دار السينما قبل انتهاء العرض...

* * *

كذلك لم أعجز عن فهم حقيقة موقفي..
واضح أن التجربة التي مررت بها نجحت في انتزاعي من عالم الواقع.. ولكن لأدخل عالمًا من الكوابيس لا يجمع بينها سوى أنها وليدة خيال (إدجار آلان بو) المريض..
ما معنى ذلك؟ وما سببه؟..

أعتقد أن كل هذه الرؤي كانت متجسدة حية في ذهن الرجل.. وحين خطوت أنا خارج عالم الماديات؛ خطوت إلى ذلك العالم المحكم الذي صاغه (بو).. إنني أفكر مثله وأشعر مثله.. لهذا - كان من الطبيعي - أن أعيش ذات كوابيسه..

إنه تفسير مبتور غير مرض تمامًا.. لكنه التفسير الوحيد الذي أستطيع أن أزعمه..

* * *

هذه المرة كان الأفق كله قرصًا من الحروف العربية والإنجليزية مبعثرة في إهمال..

وكنت أنا أتدلي في الهواء.. رأسي يكاد ينفجر من الاحتقان بينما قدماي مربوطتان في حبل يصل إلى نقطة اللارؤية، في عنان السماء القرمزية التي حاصرتها الغيوم..

وشعرت أن رأسي يتأرجح.. يتأرجح حول محيط دائرة.. كأنه مؤشر يتجه إلى الحروف لينقل رسالة ما..

ورأيت حرف (الهاء) يدنو من راسي.. ثم حرف (الياء).. إذن هو يمارس معي ذات لعبة المائدة والكوب، ولكن على نطاق كوني هائل.. إن رأسي هو الكوب والسماء هي المائدة.. ولمحت حرف (الألف) فبدأت أكون كلمات.. فجملًا...

هـ - ي - ا ، ح - ا - و - ل، أ- ن، ت - ت -
خ - ل - ص، م - ن، هـ - ذ - ا ، ا - ل - ك -
ا - ب - و س
صحت بصوت دوي كهزيم الرعد في
الأفق:
- كيف؟.. كيف؟.
وشعرت برأسي يدخل الدائرة من جديد:
ي - م - ك - ن - ك، أ - ن، ت - ن - ج -
و، ل - و، ن - ج - ح - ت، ف - ي، ت - غ
- ي - ي - ر، ن - هـ - ا - ي - ـة، ق - ص
- ة، م - ن، ا - ل - ت - ي، ت - م - ر، ب -
ه - ا
أغير نهاية قصة؟.. هذا هو السبيل
الوحيد للنجاة؟.. يبدو لي سهلاً.. ولكن
لماذا؟.. لماذا؟..

* * *

كان ظلام الليل السرمدي يغمرني.. الظلام يجثم على صدري كحجر، والجو ثقيل لا يحتمل...

وفي أعماقي يقين كامل أنني سجين في سجن يدعى (توليدو) رماني فيه قضاة محاكم التفتيش الإسبانية، بقسوة لا توصف ولا مبالاة تنم عن أعنف احتقار للجنس البشري وآلامه..

كنت أعرف الأساطير العديدة التي حكوها عن هذا السجن، وأعرف العقاب العبثي المروع الذي ينتظرني داخله.. لكنني لم أستطع أن أتذكر أنني قرأت قصة كهذه..

فيما بعد - حين راجعت مجموعات (بو) القصصية - تذكرت أن هذه هي قصة (البندول والبئر)..

كان التوقيع على هامش الصفحة الأولى يقول (المنصورة - مايو ١٩٤٠).. لابد أنني قرأتها في عصر أحد أيام الصيف، كنت جالسًا في الشرفة - حتمًا - أتأمل الموجودات والمارة وقلبي ذو الستة عشر عامًا يخفق بأحلام لا نهاية لها.. ولا بد أنني قرأت القصة وقلت إنها جيدة ثم أغلقت الكتاب ونسيت الأمر برمته، فلم يعد إلى عالمي إلا اليوم.. بعد ثمانية وعشرين عاما من النسيان التام........!..

* * *

الظلام الدامس.. الترقب.... ثم ضوء خافت أجهل مصدره...

كنت على ظهري ممددًا، مقيدًا إلى إطار خشبي بحزام جلدي سميك، وكانت ذراعي اليسرى حرة لتتيح لي أن أتبلغ بطبق على يساري به لحم متبل..

ليس وجود اللحم ترفًا.. بل هو جزء من التعذيب، لأنهم لم يحضروا معه ماء!، وكان على أن أتحمل الظمأ في أعماقي..

رفعت عيني إلى أعلى فرأيت بندولًا.. بندولًا يتأرجح مع الوقت.. المشكلة أن هذا البندول كان على شكل منجل من الفولاذ البراق يتأرجح نزولًا - مع كل ثانية - نحوي!..

إذن فهذا هو المصير الذي ينتظرني على أيدي قضاة محاكم التفتيش..!..

كم من ساعات مريرة قضيتها أرمق هذا النصل وهو يهبط لأسفل.. دائمًا لأسفل.. رائحة الفولاذ المسنون تتسرب الآن لأنفي.. لا بد أن أيامًا قد مرت علي في هذا الحال، أرمق النصل يدنو من جسدي.. ببطء.. ببطء....

كنت أفقد الوعي مراراً، لكني حين أفتح عيني كنت أجد النصل لم يدن من جسدي أكثر!.. لقد كان الشياطين يوقفون عمل البندول إلى أن أفيق من إغمائي حتى لا تفوتني ثانية عذاب واحدة..!

إلى أسفل!.. دائمًا إلى أسفل!..



رائحة الفولاذ المسنون تتسرب الآن لأنفى .. لابد أن أياما قد مرت على فى هذا الحال ، أرمق النصل يدنو من جسدى ..

وتخيلت اللحظة التي سيبدأ فيها النصل تمزيق النسيج على صدري ثم يذهب بعيدًا.. ليعود كي يمزق المزيد من النسيج.. ثم لحم الصدر نفسه.. و.....

و ارتجفت.. نظرت إلى طعامي فوجدت الفئران تصطرع عليه..

وهنا خطرت لي فكرة عبقرية.. بيد مرتجفة تناولت قطعة لحم من الباقية في الطبق وشرعت أدهن بها الحزام الجلدي الذي يقيدني إلى الإطار الخشبي..

وعلى الفور شعرت بالحيوانات المريعة تزحف على جسدي.. سمعت صوت القضم والقطع.. وشعرت بأفواهها تتحسس شفتي.. تعبث في عنقي..

لكني تمالكت غثيان وتماسكت...

وبعد دقائق طالت شعرت بالحزام يرتخي.. تمكنت من تحرير يدي.. واستطعت تمزيق القيد والنهوض.. وصرت حراً.. نجوت!..

وهنا رأيت النصل يرتفع لأعلى!..

أصابني هذا بالإحباط.. هم يراقبونني طيلة الوقت، وقد فرغوا من هذه الدعابة لكنهم سيبدؤون دعابة أخرى..

لقد فررت من مصيدة فئران إلى مصيدة أخرى لا أكثر..

وهنا أدركت الحقيقة المروعة..

إن الجدران تلتهب!.. تلتهب بالنيران.. والأسوأ هو أنها تضيق من حولي ببطء شديد..

أدركت أنها تدفعني إلى مركز القبو.. وهذا المركز كان عبارة عن بئر عميقة لم أدرك لها قرارًا...

أنا مضطر إذن إلى الاختيار ما بين الموت حرقًا أو سقوطًا من عل..

* * *

وهنا تذكرت كلمات (بو).. لو أنني نجحت في تغيير نهاية قصة لصرت حرًا.. هكذا قال..

ولكن كيف كانت نهاية هذه القصة؟.. أنا أعرف أن (بو) لا يحب النهايات السعيدة، وحتمًا الموت هو ما ينتظرني ولكن كيف؟.. حرقًا أم في البئر؟.. للأسف لا أذكر هذه القصة أساسًا.. ولو تذكرت نهايتها لفعلت

أي شيء كي أغيره.. لكنني - على كل حال - لا أملك سوى الموت..

وهنا سمعت صوت قعقعة فوق رأسي.. صوت انفجار.. صوت أبواب تفتح.. ثم شعرت بيد تمسك بي لتنتشلني من القبو.... إذن هناك من اقتحم السجن ليحررني..

ورأيت وجوهًا باشة صديقة تتحدث الفرنسية..

* * *

شعرت أن الكابوس ينتهي، وأن المرئيات تذوب من حولي.. فرحت أقهقه كالمجنون.. أنا أول من يبقى حيًا بعد قصة من قصص (بو):

- لقد فعلتها!.. نجوت من قصتك يا (بو)!.. خرجت منها حيًا!.. لقد أنقذني جنود فرنسيون في آخر لحظة.. هاها هاها!.

مرة أخرى شعرت بأنني تحولت إلى بندول معلق في الأفق.. دائرة الحروف تحيط بي.. رأسي يتجه ببطء إلى حرف (الكاف).. ثم (اللام).. ثم....

ك - ل - ا ، هـ - ذ - ه، هـ - ي، ن - ه - ا - ي - ة، ا - ل - ق - ص - ة، أ - ل - أ - ص - ل - ي - ة!.

- ولكنني نجوت!.

شرعت الحروف تتجمع ببطء شديد.. وفهمت ما تريد قوله:

- في نهاية القصة الأصلية ينجو البطل على أيدي جنود الجنرال (لاسال) الذين استولوا على (توليدو) في آخر لحظة، لينتقموا من وحوش محاكم التفتيش..!

ثم أردف (بو):

- لو - حقًا - أردت أن تبدل نهاية القصة لرميت بنفسك في البئر.. وعندئذ كنت ستخرج من عالم قصصي الرهيب!.

- لم أكن أعرف القصة يا (بو).. لم أكن أعرفها!.

- أتمنى لك حظًا أفضل في المرة القادمة!!.

وشعرت بالكون يذوب تحت قدمي...

وغصت في مادة العدم الهلامية المقيتة...

*   *   *

٧ - القط الاسود...

كان (إدجار آلان بو) صغير البنية..

لكنه كان حساس الملامح.. يتمتع بقوة شخصية آسرة ممزوجة بنوع من الشجن والكآبة والكبرياء العاتية..

كانت له علاقات نسائية، لكن كل من عرفنه من النساء قلن إنه لم يحب في حياته سوى امرأة واحدة هي زوجته..

عرف اليتم من الأبوين في سن صغيرة، وتبناه تاجر غني اسمه (جون آلان) هو من منحه اسم (آلان) هذا.. وبرزت موهبته الأدبية غير العادية في سن مبكرة، حتى أنه صار مسئولًا بالكامل

عن تحرير مجلة أدبية كبيرة في سن الثانية والعشرين..

ويصفه الشاعر الفرنسي العظيم (بودلير) قائلًا:

- لقد اجتاز هذا الرجل قمم الفن الوعرة.. وهوى في حفر الفكر الإنساني، واكتشف - في حياة أشبه بعاصفة لا تهدأ - طرقًا وأشكالًا مجهولة يدهش بها الخيال ويروى العقول الظامئة إلى الجمال، هذا العبقري مات عام ١٨٤٩ فوق مقعد في الشارع.. وكان عمره يدنو من الأربعين عامًا.

* * *

لما حاولت أن أهوى فوق رأس القط بالفأس؛ أوقفتني يد زوجتي الرقيقة هاتفة أن لا..

لكن أبخرة (الأفيون) تصاعدت إلى رأسي، فلم أجد مفراً من أن أهوى فوق رأسها هي لأهشمه إربًا..!

هكذا بدأ هذا الكابوس بداية حماسية مبالغًا فيها..

هأنذا - بعد ثانية من بدء الكابوس - أقف بفأس تلوث نصله بالدم أرمق جثة زوجتي في ندم وحيرة...

أية قصة هذه؟.. لا أذكر أنني قرأت قصة مشابهة لـ (إدجار آلان بو).. فلأدع الأحداث تستمر ولسوف أتذكر وقتها..

وهنا رأيته يقف أمامي بجسده الأسود، وفمه الأحمر المقيت وعينه العوراء.. ذلك القط الأسود اللعين..

عندئذ تذكرت..

إن القصة التي أمامي هي قصة (القط الأسود)، وهي - لعمري - من أشنع قصص (بو) وأكثرها قتامة.. أنا شخصيًا كنت أمقتها أكثر من أية قصة قرأتها في حياتي...

لكنها - وهذا حق - مفعمة بالنقاط التي يمكن تغييرها.. فانا أذكر كل تفاصيلها بدقة، وأعرف عن حق الأخطاء التي ارتكبها البطل، والتي لم يرتكبها....

حتى اسم القط اذكره.. إنه (بلوتو) مثله مثل إسم (بلوتو) حاكم مملكة الموتى

المظلمة (هيدز) عند الإغريق..

* * *

طبقًا لهذه القصة أنا إنسان رقيق مرهف الحس يهاب الحيوانات، ويعاملها بما هي أهل له..

ثم وقع في براثن الإدمان اللعين، فصار مع الوقت مصابًا بذلك الداء المرادف للإدمان: عمل أشياء ما كان ليفعلها لو كان محتفظًا بكامل عقله.. أشياء يندم عليها أشد الندم حين يفيق..

وطبقًا لمتطلبات هذا الداء صرت أضرب زوجتي ضربًا مبرحًا.. وصرت أقسو على حيواناتي أشد القسوة..

ثم كان أن وقع ذلك الحادث الأليم..

كنت عائدًا إلى الدار واصطدمت بالقط، الذي أنشب أنيابه في ساقي.. حادث طبيعي لكنه حدث لإنسان غير طبيعي...
وكان من المحتم أن أستجيب له بشكل غير عادي..
رفعت القط وفقأت عينه اليسرى بمطواتي..
ومن يومها صار يطاردني في البيت ككابوس يذكرني طيلة الوقت بفعلتي الشنعاء.. الفجوة السوداء المظلمة تملأ أحلامي بالذعر..
وحين بلغ السيل الزبى كان الحل الوحيد الباقي لي هو أن أعلق أنشوطة أشنق فيها هذا القط البائس!..

كانت زوجتي تقول لي دومًا إن القطط السوداء هي سحرة متنكرون، والواقع أنني بدأت أصدق هذا القول، إذ أذكر الأحداث التي تلت هذا..

الحريق الذي اشتعل في البيت في الليلة ذاتها.. ولم يستطع أحد أن يجد له تفسيرًا قط..

ثم رسم القط المشنوق الذي وجدته على الجدار الوحيد الذي ظل سالمًا بعد الحريق.. لم أجد كلمات تشرحه..

كل هذا كان نذيرًا بشيء ما....

لهذا كان ينبغي ألا أرى ذلك القط الأسود الأعور الذي صادفني في الحانة ذات ليلة.. لم يكن له صاحب.. وكانت على صدره بقعة بيضاء لا شكل لها..

ما كان ينبغي أن أراه.. وما كان ينبغي أن آخذه معي للدار.. كنت واثقًا أنه ليس القط الأول الذي شنقته بنفسي فوق غصن الشجرة فالقط المذكور لم تكن هناك بقع بيضاء على صدره..

ودارت الأيام..

لكني - والحق أقول - كنت أخشى هذا القط بشدة.. كنت أرتجف هلعًا من مرآه.. وبالأخص من مرأى صدره..

كانت البقعة البيضاء التي لا شكل لها تتشكل ببطء في صورة.. آه!.. لا أجرؤ على القول.. صورة مشنقة!

يومًا فيومًا تتشكل المشنقة أكثر.. وتلاحظ زوجتي ذلك.. أطالبها ألا تتكلم عن ذلك.. لكنها تصر..

حالتي النفسية تزداد سوءًا..
أجلب الفأس وأهرع نحو القط لأقتله..
لكن امرأتي تحاول منعي.. فيهوي الفأس ليشج راسها!

* * *

فارس شجاع سافر طويلًا..
في الليل والصبح بحثًا عن (إلدورادو)..
لكنه تقدم في العمر وسقط الظل على قلبه..
إذ لم يجد مكانًا في الأرض يشبه (إلدورادو)..
وإذ خذلته قواه رأى ظل حاج يمر بقربه..

فسأله: أيها الظل أين عساي أجد (إلدورادو)؟..
أجاب الظل: فوق جبال القمر..
وفي وادي الظلال امتط حصانك بجسارة..
إذا كنت تبغى (إلدورادو)..
(إدجار آلان بو)

* * *

لم أكن أبغي (إلدورادو) أرض الذهب الأسطورية..
كنت أبحث عن مخرج يقيني تكرار أحداث القصة الرهيبة، فمن المفروض - حسب ما فكر فيه (بو) - أن أدفن زوجتي

في ثغرة بالجدار حتى تختفي جثتها أبدًا..

إذن لن أفعل ذلك.. سأبلغ الشرطة بكل بساطة، وهكذا تتغير أحداث القصة، وأعود إلى زمني الأصلي..

نعم.. يمكنني الآن أن أفتح باب هذا المنزل وأنادي الجيران كي يخفوا إليّ ليفضحوا أمري.. و...

وهنا فطنت إلى حقيقة مروعة..

إنني كنت أتكلم وأتكلم.. لكن يدي كانتا مشغولتين بتقليب الملاط، ووضع قوالب القرميد بعضها فوق البعض..!

* * *

(رفعت).. قاوم الحفرة التي ستغوص فيها.. حاول أن تبقى على السطح!!..

* * *

إذن فالأمر حتمي..! لا مفر لي برغم محاولاتي العنيفة كي لا أفعل ما أفعله..

الجدار قد ارتفع مداريًا جثة زوجتي كما حدث في القصة الأصلية بالضبط.. ولم أكن أعرف أنني أجيد البناء..

كان يدى لهما حياة وإرادة خاصتين بهما..

والأسوأ هو أنني ارتكبت عامدًا ذات الخطأ الذي ارتكبه بطل القصة.. حبست القط حيًا داخل فجوة الجدار مع الجثة.. وليكونن هذا القط هو بداية النهاية..

* * *

وجاء رجال الشرطة يسألون عن زوجتي..

شرعت أدعوهم في مرح لتفتيش البيت، وأدعوهم إلى أن يتفحصوا كل موضع وكل مكان..

كلا يا (رفعت)... لا تطرق الجدار الذي أخفيت به الجثة.. أرجوك لا تفعل!.. بطل القصة كان يجهل ما ينتظره أما أنت فتعرف.. أرجوك!..

لكن هذا حدث.. رفعت قبضتي وطرقت الجدار..

عندئذ دوي صوت العواء الطويل الذي جمد الدم في عروقهم..

وها هم أولاء رجال الشرطة يهدمون الجدار..
وها هي ذي جثة زوجتي المتعفنة تبدو للعيان، وفوق رأسها وقف القط الأسود يرمقني بفجوة عينه المريعة، وقد فغر فاه الأحمر عن عواء صامت منتصر..
لقد حاولت جهدي كما رأيتم.. وفشلت!..
فإلى كابوس آخر........

* * *



وهاهى ذى جثة زوجتى المتعفنة تبدو للعيان ، وفوق رأسها وقف
القط الأسود يرمقنى بفجوة عينه المريعة ..

٨ - سقوط منزل (أشر)...

حين وجدت نفسي أتأرجح كالبندول أمام الأفق؛ صرخت بصوت اهتزت له الأشجار فوق الأرض، والغيوم القرمزية في السماء:

- تبًا لك يا (بو)..

لقد أرغمت على الحياة في عوالم خيالك المريض التي هي بخار من أبخرة الأفيون الذي كنت تدمنه، فويل لي أنا الذي نال عذابين...

عذاب أبطال قصصك بمصائرهم الرهيبة.. وعذاب محاولتي للفرار من هذه المصائر كفأر في مصيدة.. بلا أمل في

الخلاص.. فهل يكون الخلاص يوم ينتهي مخزونك من القصص؟.. إنك كنت غزير الإنتاج - للأسف - وخلفت لنا كمًا لا ينتهي: الحشرة الذهبية... الدوامة.. تابوت ليجيا.. الضفدع القفاز.. موريللا.. إليانورا.. إلخ.. إلخ..

فهل سأمر بكل هذا؟..

المصيبة أنني أعيش كل عذابات وآلام أبطال قصصك.. وهي عذابات لا يطيقها المرء سوى مرة واحدة في عمره.. لكنني أعيشها جميعًا في عمر واحد..

- تبًا لك يا (بو)!.

لقد كذبت علي.. زعمت أنني أستطيع الفرار.. ولكن لا أمل لدي.. إن أحداث القصة لها حتمية قدرية لا تتبدل ومهما

حاولت فمسار القصة أشبه بنهر ماض من منبعه إلى مصبه....
ص - ب - ر - ا ، ت - ذ - ك - ر ، ح - ي - ا - ت - ي، و - آ - ل - ا - م - ي، و - ل - س - و - ف، ت - ج - د ،ا - ل - ح - ل!

❋ ❋ ❋

حياتك؟.. لقد كنت نموذجًا للفشل في كل شيء حاولته يا (بو)... طردوك من جامعة (فرجينيا) لإفراطك في الشراب.. طردت من الأكاديمية الحربية في (وست بوينت) لأنك كنت تتخلف عن الطوابير العسكرية مفضلًا كتابة الشعر.. طردك الثري الذي رباك ورفض أن يوصى لك ببنس واحد..

قالوا إنك مجنون..
ربما كان هذا صحيحًا.. إن كل هذه العبقرية لا تخرج إلا من عقل أحرقت الموهبة خلاياه.. كانت لك أخت مجنونة.. ولربما كانت في عقلك بعض من (كروموسوماتها).. بذرة الجنون..
حتى زواجك كان غريبًا.. زوجتك كانت في الثالثة عشرة من عمرها وأنت قاربت الثلاثين..! كانت طفلة.. ولم يكن في حوزتك ما تقدمه لها سوى الشعر.. ماتت أمام عينيك من المسغبة ومن داء الصدر اللعين، لكنك لم تملك لها سوى معطفك العتيق العسكري تغطيها به..
أي عذاب وأي ألم عشته في حياتك أيها العبقري المجنون! وحين ماتت لم تستطع

دفنها إلا بما جاد به جيرانك عليك..

❋ ❋ ❋

حمدًا لله!
قد انتهى الخطر..
وولى المرض الطويل..
وانتهت الحمى التي يسمونها (الحياة)..
أعرف أن قواي قد فارقتني
وأنني عاجز عن تحريك عضلة واحدة
لكن هذا لا يهم..
أشعر أنني أفضل حالًا بكثير..
لقد سكن كل هذا الأنين والعواء والتنهد والبكاء

ومعها سكن ذلك الخفق الرهيب في القلب..
لقد انتهت تلكم الحمى التي يسمونها (الحياة)..
(إدجار آلان بو)

❋ ❋ ❋

هذه المرة أنا فوق صهوة جوادي - لم أدر من قبل مدى براعتي في الفروسية - قاصدًا دار صديقي (رودريك أشر).. بناء على دعوة عاجلة منه يقول فيها إن مرضًا نفسيًا عضالًا قد ألم به، وهو في حاجة ماسة إلى وجودي جواره..
كان اليوم يومًا كئيبًا من أيام الخريف، وانقباض غير عادي يغزو روحي، إذ أرى

جدران البيت الباردة الرمادية، ممتزجة بسماء مكفهرة كئيبة....

إنني أذكر قصة كهذه.. قصة بها إسم (أشر) لكنني لست واثقًا من تفاصيلها...

ثمة فارق هائل ما بين قراءة قصة وأنت في فراشك ليلًا في تلك الدقائق التي تفصلك عن النعاس؛ وقراءتها لتعيشها بكل تفاصيلها.. بل وتحاول تغيير هذه التفاصيل..

أدركت أن القصة بعد في بدايتها لأنني لا أحمل أية ذكريات عن أية أحداث، سوى معرفة سطحية بصديقي (رودريك أشر) الهادئ المنطوي آخر أفراد سلالته..

***

غريب هذا ...!

حتى الهواء ذاته مصبوغ باللون الرمادي الكئيب..!..

وعندما دخلت الدار بصحبة أحد الخدم وجدت المكان يفوح بعبق القدم.. دروع.. أسلحة.. ستائر يدوية..

أما (أشر) نفسه فكان شاحبًا كورقة.. شعره أشعث مبعثر في غير نظام حول رأسه، وشفتاه صارتا أقرب لندبة في وجهه..

أية خبرات مروعة مرت بهذا الرجل؟!...

قال لي في شرود إن مرضه أدى إلى حدة غير عادية في حواسه فهو لا يطيق

إلا الطعام ماسخ الطعم... ولا يحتمل رائحة الزهور.. ولا يلبس إلا قماشًا ناعم الملمس.. ولا يتحمل أي صوت..

- لقد سيطرت جدران هذا البيت على روحي.. أنا مشدود إليه بكل قواي.

وهنا لاحظت شبحًا يمر عن كثب..

أدرت وجهي نحوه فرأيت فتاة ناحلة مهزولة تمر بالغرفة.. ولم تنظر نحونا أو تقول شيئًا..

نظرت إلى (أشر) مستفهمًا فوجدته يبكي..

قال لي في تأثر بين شهقاته:

- هي أختي (مادلين).. آخر أفراد الأسرة.. وهي تعاني مرضًا عضالًا يؤدي إلى فقدانها الوزن باستمرار، بل -

والأدهى - يؤدي إلى توقف قلبها من حين لآخر.. وعندئذ تبدو ميتة لكل من يراها.. لن تلبث (مادلين) أن تلحق بأجدادي وأصير أنا وحيدًا في هذا العالم القاسي.

وهنا التمعت الفكرة في ذهني كومضة مصباح..

أنا الآن في قصة (سقوط منزل أشر)..!..

تذكرت القصة وتذكرت ما يحدث فيها..

إنها لمن أشنع قصص (بو) وأكثرها كآبة، وفي الأدب العالمي هي من أشهر قصص (الدفن حيًا) التي يخيفون بها مرضى تصلب العضلات وغيبوبة السكر..

* * *

ظللت ساعات أصغي لآراء (أشر) الكئيبة، وفلسفته المختلطة المضطربة التي ألهمه إياها مرضه العضال..

الواقع أنه هو نفسه لم يكن يدرى ما يتكلم عنه، وكان فهمه للحياة مختلطًا فغدا من العسير أن ينقل إليّ هذا الفهم، غير أنه كان يحاول التعبير عن ذاته في إطار الرسم وإطار الموسيقا الشاذة المضطربة..

كان يؤمن بأن لجميع الجمادات حياة خاصة بها.. لهذا استطاع أكثرها أن يوجد لنفسة بيئة ملائمة تحيط به..

والدليل على هذا هو الهواء الراكد الغريب الممرض الذي يحيط بأحجار هذا البيت..

الواقع أنني أنا الآخر بدأت أشعر بهذا.. كان البيت طاغية، خلق لنفسه عالمه الكئيب الذي احتكر أرواحنا.. وأعتقد أنني لو كتب علي أن أحيا فيه لفقدت رشدي حتمًا.. لكنني عزيت نفسي على اعتبار أن هذه فترة عارضة..

* * *

وجاء اليوم الذي كنت أخشاه..

جاءني (أشر) في هدوء ليقول لي:

- ماتت (مادلين)!.

ثم أخبرني أنه ينوي ألا يدفنها قبل أسبوعين، بعدها سينقلها لتدفن في قبو

أسفل القصر..
وذهبت معه لنحمل الجثة إلى التابوت، ثم نحمل التابوت إلي غرفة صغيرة مغطاة جدرانها بالنحاس ولها باب حديدي ثقيل..
واستطعت أن ألقي نظرة على وجه الجثة للمرة الأولى.. كانت تشبه (أشر) إلى حد مروع، و عرفت أنهما كانا توأمين غير متماثلين.. على ثغرها الرفيع ابتسامة شاحبة رقيقة أثارت ذعري.. ولون بشرتها لم يشحب بعد تمامًا..
تعاونا على إرجاع الغطاء، ثم أوصدنا الباب الحديدي وعدنا إلى الجزء الأعلى بالدار....

* * *

الآن جاء دوري لأغير أحداث هذه القصة، ولأمنع مأساة أعرف أن وقوعها حتمي وإن يكن غير ضروري..

كان (رودريك) يداعب أوتار الكمان ذاهلًا، حين تنحنحت وقلت له في وقار:

- (رودريك).. إن أختك لم تمت بعد!.. يجب أن نخرجها من التابوت حالًا..

اتسعت عيناه وازداد شحوب وجهه:

- ماذا أوحي لك بذلك؟.

- لأنني.. أعرف ذلك.. أنت لا تعرف أنني وأنت جزء من نسيج مجنون طرزه رجل يدعى (إدجار آلان بو).. وطبقًا لهذا لم تمت (مادلين) بعد.. لقد وضعناها في

التابوت حية ولن تلبث أن تراها أمامك وفي عينيها نظرة اتهام!.
- هذا هراء!
كدت أنفجر باكيًا من الغيظ والحنق.. لقد وضعتها معه في التابوت لأنني كنت مجبراً.. لكني لن أتركها هناك... فقط أحتاج لعونه... لكنه ظل يداعب أوتار الكمان مصدراً لحناً كنياط قلب تتمزق، وشرع يردد دون كلل:
- ماتت (مادلين).. صرت وحيدًا!.. ماتت.
- لم تمت يا (رودريك).. أصغ لي.. أنت لن تدفنها الآن كما قررت لأنك تخشى ذات الشيء.. إذن كل ما أطلبه هو أن نخرجها من التابوت ونرقدها في

الفراش، ونلتف حولها.. بضع ساعات.. يومًا.. أو يومين.. فلربما وقع المحظور..
نظر لي متفكرًا هنيهة.. ثم قال:
- ليكن..... هلم نخرجها من ذلك التابوت ونرى إن كان حدسك صائبًا..
كان هذا هو نصري الأول على حتمية القصة..
لقد نجحت في إقناعه بالتريث.. ولعمري لتكونن في هذا نجاتي من المأزق الذي يحاصرني ولا مخرج منه.. أنا متأكد من هذا..

* * *

ترك الكمان ونهض ليذهب معي إلى حيث دفنت (مادلين)..وهنا خيل لي أنني

أسمع صوت أنين.. ثم صوت ضربات تهوي على جسم معدني.. التفت نحوه متسائلًا فسمعته يصرخ:

- يا للهول!.. ألم تفهم بعد؟.. إنها هناك!.. لقد غادرت التابوت الذي كانت به.. وهي الآن قادمة نحوى لتلومني على دفنها دون أن أتأكد!.. يا ويلي!.

والتفت لأرى ما يعنيه.. إذ انفتح الباب عنوة محدثًا جلبة عند الباب كانت (مادلين) بلحمها وشحمها في ثوبها الأبيض الطويل.. وفي عينيها نظرة لا أجرؤ على وصفها.. ورأيتها تجري نحو (أشر) ثم تهوي فوقه فاقدة الحياة بعد ما استنفدت قواها في الخروج من تابوتها..

هو أيضًا لم يتحمل الصدمة وسقط أرضًا...

الذعر يستبد بي.. أفارق المنزل أقرب إلى المجانين وأركب حصاني.. وإذ أنظر إلى الخلف أرى.....

الشرخ في جدار البيت يتسع.. يزداد عمقًا.. ثم المنزل كله يتهدم وتتساقط أحجاره في مياه البحيرة.. يختفي من وجه البسيطة.. لقد قضى المنزل على آل (أشر).. وحين هلكوا قضى المنزل على نفسه..

هذه هي نهاية القصة كما أعرفها..

لقد تأخرت كثيرًا في دعوة (أشر) إلى فتح التابوت، وتعجلت كثيرًا مغادرة الدار بعد هلاك الأخوين..

فلو كنت قد تعجلت في الأولى أو تلكأت في الثانية لكانت نهاية القصة قد تغيرت، وغدوت حراً......

ترى إلى أية أسطورة مرعبة جديدة يأخذني خيال (بو)؟!

❋ ❋ ❋

٩ - ويليام ويلسون...

رباه... لقد اصطنع الموت لنفسه عرشًا
في مدينة غريبة متوحدة
بعيدًا في الغرب المعتم..
حيث ولي الخيّر والشرير والأسوأ
والأفضل إلى راحتهم السرمدية..
هناك تجد عروشًا وقصورًا وأبراجًا
(أفناها الزمن لكنها لا ترتجف)
ولا تشبه شيئًا في عالمنا....
هنالك ترقد مياه الأحزان...
(إدجار آلان بو)

* * *

لم أكن - بين قصة وأخرى - أعرف من أنا ولا أين أنا.. كنت أشعر بذاتيتي وأعرف أنني هو أنا.. لكنني كنت - مثلًا - أجهل اسمي ومهنتي وسني وذكرياتي..

ولم يكن لي كيان مادي.. فمثلًا لم أكن قادرًا على رؤية يدي أو قدمي.. لكنني كنت أرى الأفق القرمزي، والحروف المنتشرة فيه كمائدة عملاقة لتحضير الأرواح، وإنني لأسائل نفسي عن شكل الكون الذي كنت سأراه لو استعملنا أسلوب البلورة أو السلة مثلًا....

يذكرني هذا الكون الغريب بالرؤى التي يبعثها عقار (إل إس دي) - عقار الهلوسة - فيمن يتعاطاه، ويذكرني أيضًا بمملكة

(زانادو) الغريبة التي ضاع فيها الكاهن الأخير (كما حكى لي طبعًا)..

أنا لست من معتادي الهلوسة.. وحتى الرؤى التي يحكى عنها من يمرون بالتخدير الجراحي لم يكن لي نصيب فيها.. لقد أجريت جراحة استئصال اللوزتين في سن الثانية عشرة.. دسوا المحقن في عرقي فأغمضت عيني، وفتحتهما بعد ثانية واحدة لأعرف أن الجراحة تمت، وأن هذه الثانية كانت نصف ساعة..!

لهذا كنت مندهشًا مذهولًا لا أصدق شيئًا مما أراه.....

* * *

قبل أن تبدأ القصة الجديدة أخذت عهدًا على نفسي أن تكون هي الأخيرة.. ليس لدي وقت يسمح بقضاء عمري في هذا العالم القاتم المخبول الذي يلخص كل تعاسات البشر وأحزانهم..

من الغريب - ألاحظ هذا الآن فقط - أن قلبي تحمل كل هذه المعاناة دون أن تنهار شرايينه التاجية.. هذا يعني أنني منفصل تمامًا عن جسدي وأن روحي هي التي تخوض غمار هذه القصص..

هل أنا ميت؟..

لا أعتقد... أنا لم أضل طريقي في عالم الأرواح، بل في عالم الخيالات التي صاغها عقل بشري موهوب.. وهذا يخالف كل ما أعرفه عن العالم الآخر..

حتمًا أنا ضحية نوع فريد من الهلوسة أو الإيحاء أو التنويم المغناطيسي..
إن منطقي لم يخذلني من قبل ولن يخذلني هذه المرة..
فلأحاول أن أرتب أفكاري وأن استخلص معلومات ما من الوضع الذي أنا فيه..
ما هي القصص التي مررت بها؟..
كلها قصص لـ (إدجار آلان بو).. ويمكنني أن أرتبها كما يلى:
١ - قناع الموت الأحمر، لم أكن بطلًا مباشرًا فيها بل مجرد مدعو من المدعوين، وقد وصلت في منتصف القصة بالضبط. وانتهت القصة بهلاكي. كان الخطر هو وباء (ربما التيفوس).

٢ - القلب الذي كشف السر، هنا كنت البطل الأساسي. وكنت قاتلًا مخبولًا. وأخفيت جثة سرعان ما كشفت عنها للشرطة لأني سمعت صوتًا لا وجود له. انتهت القصة باستعدادي للإعدام.

٣ - البندول والبئر، مرة أخرى أنا البطل الأساسي.. ولكني ضحية لألعاب شيطانية من قضاة التفتيش.. القصة تنتهي بنجاتي.

٤ - القط الأسود، هنا تتكرر تيمة القاتل الذي يفضح نفسه بنفسه، ودفن الجثة. مع مسحة ميتافيزيقية هي انتقام القط من معذبه. تنتهي القصة باستعدادي للإعدام.

٥ - سقوط منزل (أشر)، هنا ألعب دورًا فرعيًا.. البطولة الأساسية هي لـ (أشر).. الخطر هنا هو البيت والمرض الذي أصاب (مادلين) مما أدى لدفنها حية. تنتهي القصة بنجاتي. بالمناسبة هذه هي أول قصة أحضرها منذ بدايتها.

إن الموت مسيطر على كل هذه القصص.. ورائحته تفوح بقسوة ما بين السطور، الدفن يتكرر في ثلاث منها فهل هي مصادفة؟..

يمكن القول إنها أربع لأنني دفنت مجازًا في قصة البندول والبئر.. قمت بفضح نفسي للشرطة في قصتين..

وهنا خطر لي شيء.. ربما لم تكن هذه الكوابيس عشوائية كما خطر لي أولًا..

هناك نمط معين يربط بينها، لاحظت كذلك أن (بو) كان قاسيًا للغاية على أبطال قصصه بينما أكثرهم لم يرتكب خطأ.. ما ذنب (أشر) كي يلاقي كل هذا الرعب؟.. وما ذنب سجين محكمة التفتيش؟.. وما ذنب المدعوين الأبرياء إلى حفل الأمير (بروسبرو)؟.. حتى حين حدث قتل في قصصه كان القاتل مسلوب الإرادة أقرب إلى الجنون.. وما من محكمة معاصرة تدين قاتلًا كهذا.. لكن (بو) أدانه وحكم عليه بحكم شنيع..

سيكون هذا ذا عون لي لو وجدت نفسي في قصة لا أذكرها.. تبًا لها من قاعدة مهزوزة مخلخلة... لكني لا أرى

أمامي غيرها.. هل أنا على صواب أم أن الإرهاق والحيرة جعلاني أتوهم؟!

***



إن الموت مسيطر على كل هذه القصص .. ورائحته تفوح بقسوة
ما بين السطور ..

في هذه المرة أنا أدعى (ويليام ويلسون)..

فيما بعد عرفت أن هذا الاسم مستعار لأن القصة تبدأ بالسطور التالية:

"اسمحوا لي مؤقتًا أن أدعو نفسي (ويليام ويلسون).. لا أريد لهذه الصفحة الطاهرة أن تتدنس بإسم الذي جلب العار على عائلته.. ألم تنثر الأعاصير جسد الذي لا مثيل له في أقصى أقاليم الأرض؟.. آه أيها المنفى الأكثر إحباطًا بين المنفيين!.. ألم تغب للأبد عن هذا الكون بزهوره وأمجاده وأحلامه الذهبية؟".

وهذا معناه أن الاسم حركي.....

تدور القصة أولًا في أروقة مدرسة إنجليزية عتيقة موحية بالكآبة والصرامة..
أما عني أنا - هذا الـ (ويليام ويلسون) - فأنا طاغية مسيطر على زملائي الطلاب بطبع حاد أقرب إلى العصبية..
كل التلاميذ خضعوا لي ما خلا طالبًا واحدًا يتحداني في كل ثانية بمناسبة أو بدون مناسبة..
وكانت وقاحته وتحديه تجاهي ممزوجين بنوع ما من المودة التي لا محل لها من الإعراب، مما أثار غيظي وحفيظتي عليه..
الغريب هنا أن هذا الطالب كان يدعى مثلي.. (ويليام ويلسون).. أو - بمعنى

أدق - كان يدعي بذات الاسم الأصلي لي..

* * *

ما زلت عاجزاً عن تذكر هذه القصة..
هي من القصص التي لم تعلق بذاكرتي منذ أن قرأتها يومًا ما وعمري لم يتجاوز العشرين.. فلم أعلق عليها أهمية خاصة..
وعمومًا هي ليست من القصص التي تثب للذهن بمجرد الكلام عن أدب (إدجار آلان بو).. فهل ستتضح تفاصيلها أكثر؟..
واضح على كل حال أنني ما زالت في البداية، فلم يفتني من الأحداث الشيء الكثير...

* * *

الغريب هنا أن كلينا - أنا وخصمي - مولود في ١٩ يناير عام ١٨١٣.. أليس هذا شاذاً ومريباً؟..

كان يقلدني في الملبس والسلوك وحتى طريقة الكلام التي نجح في انتحالها برغم نبرة صوته الخفيضة للغاية في كلامه، فحنجرته لم تكن تتيح له الكلام بصوت عال، وهي نقطة ضعف فيه أحسنت السخرية منها مراراً

مع الوقت تحولت عاطفتي نحوه إلى مقت صريح لم أستطع إخفاءه، مع شعور لا يمكن تفسيره يقول لي إنني عرفت هذا (الآخر) يوماً ما في زمن سحيق للغاية..

هذا الشعور ولى سريعًا ولم يبق فترة كافية، لكنني مرغم - بحكم الدقة - على ذكره..

ثم كان الحادث....

ليلة تسللت إلى غرفته في المدرسة مزمعًا أن أثير رعبه بمداعبة ثقيلة.. كان المصباح في يدي.. أزحت ستائر فراشه و...

* * *

لاحظت هنا أن هذا الحدث يتكرر مرة أخرى.. تسليط ضوء المصباح ليلًا على شخص نائم، حدث مرة مع العجوز في قصة (القلب الذي كشف السر).. ويتكرر مرة أخرى في هذه القصة..

لابد أن هذه الفكرة كانت تمثل كابوسًا مقيمًا لـ (بو).. أن يصحو من النوم في الظلام ليجد كشافًا قويًا مسلطًا على وجهه ودون أن يتبين حامل الكشاف....

هل لهذا الاستنتاج دلالة ما..؟..

سأحاول إذن أن أطفئ هذا المصباح....

إن نقاط ضعف هذا العالم الذي أنا فيه؛ لابد أنها نقاط ضعف (إدجار آلان بو) شخصيًا..

لربما هو يتمنى في سره لو انطفأ المصباح.. المصباح المخيف الذي حرك كوابيسه جميعًا..

إذن فلأحاول...

حركت يدي لأطفئ المصباح فوجدتها - ويا للعجب - تستجيب لإرادتي.. إذن فلي

إرادة حرة في هذا العالم!
في اللحظة التالية ساد الظلام.. وأيقنت أنني لم أعد في غرفة (ويلسون)..
رأيت الأفق القرمزي من جديد.. وشعرت بجسدي يتأرجح عبر القرص العملاق نحو الحروف التي كنت أرجوها:
ل - ق - د، إ- ق - ت - ر - ب - ت، ج - د - ا ، م - ن، ا - ل - خ- ل - ا - ص!
صحت وأنا أشعر بأن رأسي يوشك على الانفجار مما فيه من دماء:
- ماذا تعني أنني اقتربت؟ ظننت هذا هو الخلاص!.
ل - ي - س، ب - ع - د، إن، أ- م - ا - م - ن -ا ، ا - ل - ك - ث - ي - ر، م - ن، ا - ل - م - ر -ح، م - ع - ا

- عليك اللعنة!
وانفجرت في سيل من عبارات السباب.. أسوأ عبارات سباب تلفظتها في حياتي وتعلمتها من أصدقاء السوء..

- إذن أنت تتسلي بي أيها الـ (....)!...
لقد نجحت في إنهاء قصة (ويليام ويلسون) قبل أن تبدأ.. هدمتها في نقطة محورية هامة هي التي كانت ستؤدي إلى تركي لمدرسة (برانسبي) والتحاقي بكلية (إيتون) وما إلى ذلك من انحرافي ومطاردة (ويلسون) لي كالضمير.. من ثم اضطراري لقتله..
عرفت هذا بالطبع حين راجعت القصة فيما بعد.. ولكن هذا لا يرضي معذبي..

هو ذا يقودني - في صمت - إلى كابوس جديد...

* * *

١٠ - ليجيا...

كنت لي كل شيء يا حبيبتي..
جزيرة خضراءٍ في البحر
نافورة.. عرشًا
وكلها مزدانة بزهور الحلم
وجميعها ملكي....
كانٍ هذا حلمًا أكثر تألقًا من أن يدوم..
أملًا نجميًا ما كاد يبزغ حتى خبا!..
صوتًا من المستقبل يدعوني أن أستمر
لكن روحي ظلت في الماضي
خرساء.. عاجزة.. منبوذة!
(إدجار آلان بو)

* * *

كنت قد بدأت أدرك قواعد اللعبة..

يجب أن ألعب على هواجس (بو) الشخصية، ومخاوفه التي تتبدى في قصصه.. هذه هي نقاط الوهن التي لا تستعصي على التبديل..

إن (بو) - كما فهمت - يملك هواجس عدة: الكشاف المسلط على الوجه - الأفيون - طقوس الدفن - الشرطة - وفاة زوجته.. إذن لأضعن هذه النقاط أمامي وأواجه القصة الجديدة...

* * *

كان هذا قرب نهر (الراين)..

كالعادة أنا أتحدث الألمانية بطلاقة وأفهمها.. ولا تسلني كيف.. (ليجيا) الحسناء الرشيقة التي تأتي وترحل كالظل.. بصوتها العميق الحلو.. ويدها الرخامية التي تضعها على كتفي.. وغمازتيها الرقيقتين..

أما عيناها فحدث عنهما ولا تخش شيئًا.. عينا مهاة هما أوسع من عيني أي غزال في وادي (نورجهاد) - هكذا قال (بو) ولا أدري ما وادي (نور جهاد) هذا - مفعمتين بالتعبير.. كنت أمضي ليالي الصيف أتذكر عينيها وأتملى فيهما.. وأوشك أن أتذكر شيئًا ما لا أدري كنهه حقيقة.. لكنه كان موجودًا في نجوم

الصيف وفي جدول الماء.. وفي الشهب الهاوية.. وفي الشعر...

(ليجيا)!.. أوه.. (ليجيا)...

كانت هذه الجوهرة هي زوجتي..

قادتني - وانا مذعن لها كطفل - عبر أروقة الفكر، وعلمتني ما لم أعلمه عن فلسفة الكون وحقائق الأشياء..

فقد كانت (ليجيا) عبقرية، تملك من الذكاء ما يفوق جمالها.. وبدونها كنت أغدو طفلًا يحبو في ظلام..

ثم مرضت (ليجيا)..

صارت أناملها الرقيقة كأنما قدت من شمع، وانتفخت عروق جبهتها الصافية.. وأدركت أنها - ولا بد - إلى الموت صائرة..

وكانت ساعاتها الأخيرة مأساة حقيقية..

فالمسكينة كانت تحب الحياة وتتشبث بها حقًا، وسبب تشبثها بالحياة هو الحب الذي لم أكن أستحقه وكانت تكنه لي وحدي..

لكم تمسكت بيدي كطفل يخشى أن تبتلعه الأمواج، وبكت.. فأي حمل على نفسي وضميري ألقته هذه الطفلة... ولكم توسلت لي ألا أتركها تموت بهذه البساطة هي التي أحبتني حقًا.. لكنني كنت عاجزًا كطفل أنا الآخر..

***

هذا الموقف حقيقي في حياة (بو).. أنا واثق من هذا.
الحب الرهيب المروع الذي ادخره لزوجته.. هل يمكن الاستفادة منه؟.. هل يمكن تبديل هذه اللحظة المروعة التي أنا واثق من جدارتها بالتبديل؟..
للأسف فاتت هذه السويعات الثمينة وأنا عاجز عن إيجاد الأسلوب الأمثل للاستفادة بهذه اللحظات..
مر الوقت سريعًا وماتت (ليجيا)..

* * *

ماتت (ليجيا) وتحطمت أنا.....
غادرت هذا المكان الذي صار قفرًا.. واشتريت ديرًا متصدعًا في مكان ما من

(إنجلترا)، منطقة غريبة نائية مليئة بالوحشة..
وشرعت أدفن أحزاني في مهمة غريبة بعض الشيء.. هي إعادة زخرفة وتنسيق هذا الدير من الداخل ليتواءم مع مزاجي السوداوي الجديد...
آه لو رأيتم النقوش المصرية والأفاريز الغريبة والمفروشات الشاذة والستائر المتموجة.. إذن لأيقنتم أن من انتخب هذا الذوق الغريب مخبول أو هو إلى المخبولين أقرب!
ثم وجدت نفسي محتاجًا إلى المرأة فخطبت شقراء زرقاء العينين اسمها (ليدي روونا تريفانون أوف تريمان)..

اسم طويل ينم عن أصل عريق.. لكن لا تدعوا المظاهر تخدعكم..
إن الأهل الذين يوافقون على أن تتزوج ابنتهم في بيت مرعب كهذا هم أشخاص بلا خلاق أغواهم بريق الذهب لا أكثر..!
حتى الفراش كان مريعًا.. كان من الطراز الهندي يعلوه سرادق أشبه بالأكفان.. وفي كل زاوية من الزوايا ناووس جنائزي من الأبنوس الأسود أحضروها لي من وادي الملوك بالأقصر..
أما الجدران فملأتها بصور الرهبان المعذبين.. وأساطير النورمانديين الرهيبة.. وحتى الستائر ملأتها برسوم من هذا الطراز...

وهكذا مضى الشهر الأول من زواجنا في هذا المكان المروع.. كانت تكرهني.. أدركت هذا دون جهد.. وكانت تخافني.. ولقد سرني هذا..

من تكون هذه الحشرة لتقارن نفسها بـ (ليجيا) النقية الرصينة ذات الشخصية الأثيرية السامية وعيني غزال من وادي (نور جهاد)؟..

* * *

أخذت (روونا) تضمر وتشحب..

وفي الشهر الثاني من زواجنا أصابها مرض شديد، ارتفعت درجة حرارتها وراحت تهذي.. تتكلم عن أشخاص يتحركون في البرج..

ثم تم لها الشفاء.. وعاشت بلا مرض بضعة أيام..

ثم فاجأتها علة أخرى أشد قسوة، و راحت ترتجف في الفراش، تثور لأتفه الأسباب وترتعب لأقلها..

حار الأطباء في أمرها، وبدأ أن حالها يتدهور من سيئ إلى أسوأ وعادت تتكلم عن الأصوات الخافتة وحركة الستائر...

وفي ذات ليلة جلست جوارها أرمق وجهها في شرود..

كنت أبغي أن أعاونها لكن سدى.. فهي تزداد هزالًا على هزال.. وما لبثت أن شحبت شحوب الموتى فنهضت مسرعًا كي آتيها بزجاجة الدواء التي وصفها لها الأطباء..

وكانت عندي مبخرة من الطراز الإسلامي تتدلى في الصالة.. وحين مررت جوار المبخرة شعرت بشيء غير منظور يمر بي ببطء.. وعلى السجادة رأيت ظلا شفافاً غير محدد الملامح يتحرك.. كأنه ظل لظل.. لكني تجاهلت هذا الذي أراه.. وعزوته إلى إرهاق الشديد.. وأحضرت لها كأس الدواء وقربته من شفتيها..

وهنا رأيت شيئًا - كأنما في حلم - هو ثلاث أو أربع قطرات من سائل ياقوتي اللون تتساقط من نبع غير منظور إلى كأسها الذي ترشف منه الآن!..

* * *

بدأ التدهور يحاصر (ليدي روّينا) سريعًا.. وأدركت أن مفعول تلك القطرات الحمراء كان كاسحًا.. لقد بدأت حالها تتدهور سريعًا.. سريعًا.. وسرعان ما أسلمت الروح فهيأها خدامي لتنزل إلى غياهب القبر..

وهنا خطر لي خاطر......

❋ ❋ ❋



بدأ التدهور يحاصر (ليدى رووينا) سريعا .. وأدركت أن مفعول
تلك القطرات الحمراء كان كاسحًا ..

أنا أعرف ولع (بو) بموضوع الدفن حيًا الذي - كما هو واضح - يسبب له هاجسًا خاصًا.. صحيح أنني لا أذكر حرفًا من قصة (ليجيا) هذه، لكن تعودي على أفكار (بو) يجعلني أتوقع ما لابد أن أتوقعه.. هذه الليدي (روينا) ما زالت حية ترزق.. وإنما جعلها هذا العقار الذي شربته مع الدواء تبدو ميتة.

إذن لن أدفنها.. سأضعها في الفراش وأسهر جوارها بضعة أيام حتى أتأكد من موتها.....

لقد تمنى (بو) لو أن زوجته الحقيقية لم تمت.. لو أنها تفيق بعد ساعات من الغيبوبة التي دهمتها.. إذا كان ذلك

صحيحًا فإن اللعب على هذه النقطة قد يحدث آثارًا إيجابية..

* * *

ومددت (روونيا) في الفراش، وشرعت ساهرًا جوارها أرمق وجنتيها الشاحبتين وشفتيها الذابلتين.. وأتأمل النواييس الأربعة المحيطة بالفراش، وأفكر في (ليجيا)...

ثم حولت عيني إلى الجسد الممدد أمامي.. فشعرت بقسوتي.. واعتصرت الشفقة قلبي..

ها هي ذي تلك العروس الفاتنة تحمل إلى حتفها بعد شهر واحد من زواجها. والسبب هو خيال (بو) المريض الذي

يحركني.. لم يستطع أن يغفر لها أنها جاءت بعد حبيبته (ليجيا) - التي هي (أنا بيل لي) في ذات الوقت - فصمم على أن يعاقبها..

ولماذا تزوجها إذن؟.. يا له من سؤال!.. تزوجها كي يعاقبها طبعًا!.. ويعاقبها على ماذا؟.. على كونه تزوجها..!

منطق رهيب مروع لكنه كان كافيًا كي يجبر هذه الحسناء - التي اشتراها بطل القصة بذهبه - على الحياة في هذا البيت المقبض.. وعلى أن يسومها ألوان الرعب والتنكيل النفسي.

لقد ماتت هذه البائسة لأن قلبها تحطم..

لأنها عرفت أنها لا تمثل لزوجها سوى صورة النقيض من (ليجيا).. صورة

تذكره كل ثانية بما خسره حين ماتت (ليجيا)..
أما قطرات السائل الأحمر التي انصبت في كأسها فلم تكن سوى قطرات صبها (إدجار آلان بو) بين سطور قصته ليعذب الفتاة البريئة.. وليقتلها..
لقد كان (بو) قاسيا كالموت ذاته على أبطال قصص الذين لم يكن لأحدهم ذنب واضح.. وحتى حينما اقترفوا القتل كان هذا بسبب الجنون الذي زرعه فيهم.. وليس لشهوة القتل ذاتها..
أمسكت بيد البائسة الباردة كالثلج وطبعت فوقها قبلة.. قبلة جعلت الدموع الساخنة تبللها.. وهمست:

- سامحيني.. فلتغفر لي روحك في عالمها الأبدي ما كان مني.. لقد ماتت (ليجيا) ومعها مات الماضي.. ولو أنك لم ترحلي لعرفت كيف أقدم لك السعادة على طبق من ذهب.

لم أرد أن أقول هذا.. لكن جو (بو) العتيق الفيكتوري جعل الكلمات تخرج من فمي مفخمة متكلفة.. كنت حين أقرأ (شكسبير) أتساءل دومًا عن الكيفية التي سيطلب بها أبطاله - بلغتهم الشعرية الفخيمة - دخول دورة المياه..!.. لابد أنهم سيشكون من الأنهار التي توشك أن تفيض لتغرق الزمن السرمدي.. أو أي شيء من هذا القبيل...

المهم.. شعرت فجأة بشعور واهن.. كان هناك خلجة حدثت في الكف الشمعية التي بين أناملي..

تحفزت في جلستي أكثر.. إن هذه الأوهام تحدث دومًا لمن يطيلون التحديق في الجثث.. أنا متأكد من هذا..

ولكن.. ها هي ذي سعلة.. ثم شهيق طويل..

إنها حية!.. كما توقعت تمامًا..!

نهضت بصعوبة.. وهي تسعل وترتجف... أما أنا فلم أشعر بالذعر ولا الدهشة..

كنت أريد فقط أن أشعرها بأنني هنا جوارها.. أشعرها بدفء ذراعي.. أريدها أن ترى جفوني الملتهبة وشعري المبعثر

لتعرف أنني لم أنم لحظة واحدة منذ رحلت..

احتضنتها.. باردة كالثلج كانت.. لكنها حية..

- لا تخافي يا زنبقتي.. أنا زوجك الذي يحمد الله العلى القدير أن رحمه من ندم يحرق أشجار الغاب جميعًا.

وشرعت أهدهدها.. أهدهدها.. كطفل صحا مذعوراً فلم ير أمه.. كانت قد ثابت إلى رشدها وعرفت أين هي ومن هي.. وفي اللحظة التالية لم أعد أشعر بكيانها.. ولا بالغرفة كلها..

لقد ذبت في الأبدية.. وانتهت القصة بالنسبة لي عند هذا الحد..

❋ ❋ ❋

١١ - العودة...

انظروا !.. هي ذي ليلة سعد
بين هذي الليالي الموحشة!
حشد من الملائكة المجنحين
يجلسون في المسرح ليشاهدوا
مسرحية الآمال..
بينما الجوقة بحرارة تعزف
ألحان الأجواء..

(إدجار آلان بو)

* * *

تأرجح جسدي كالبندول أمام قرص الأفق الأرجواني.. كانت هناك سمكتان تحلقان وتتسليان بالتهام الحروف المبعثرة هنا وهناك.. سمكتان هما اللتان رأيتهما عند (كولبي) قبل أن نبدأ هذه التجربة المريعة.. وسمعت صوتًا مدويًا يردد:

- معذرة!.. إنها البروستاتا كما تعلمون!.

عندئذ سعلت كي أزيل الجفاف من حلقي.. وصرخت:

- لقد نلث حريتي يا (بو)!.

شعرت برأسي يدور ببطء متجهًا إلى الحرف الأول.. فالثاني.. فالثالث..

ح - ق - ا ، ق - د ، ن - ل - ت - ه - ا ، و ن - ج- ح - ت، ف - ي، ت - غ - ي - ي -ر، ا - ل - م - ص - ي - ر، ا - ل - ك - ئ - ي - ب -، ل - أ - ب - ط - ا - ل - ي!

- إذن يمكنني العودة إلى عالمي؟.

و - د - ا - ع - ا ، ي - ا - د - ك -ت - و - ر ، ر- ف - ع - ت!

ولم يكد يقولها حتى شعرت بالقيد الذي يعلق قدمي للأفق يتمزق.. وشعرت بأنني أقذف إلى بعيد.. إلى بعيد..

* * *



تأرجح جسدى كالبندول أمام قرص الأفق الأرجوانى ..

إصبع يضغط على جفني في إصرار...
إصبع بارد كالثلج.. صلب كالوتد...
وسمعت صوتًا ذا صدى يقول:
- إنه ما زال حيًا يرزق!.
تلك اليد تهزني في إصرار.. صبرًا يا فتى..!.. رحمة بالصداع المترجرج في رأسي.. أشعر بأن مخي هو ذلك الجزء المتحرك في بذرة المانجو.. كنا نحك الأسفلت الخشن ببذرة المانجو محاولين الوصول إلى هذا الجزء.. الأسفلت كان ساخنًا في (أغسطس).. وكنت أرتدي شورتًا قصيرًا.. و (إلهام) كانت ترتدي ثوبًا أبيض ذا بقعة صفراء على الكتف..
- هيا يا (رفعت)!.. افتح عينيك..

ولماذا أفتحهما؟.. لقد رحلت (ماجي) و (هويدا).. ولم أعد راغبًا في المزيد.. ما جدوى أن أرى؟.. لقد كان الكاهن الأخير يجيد التظاهر بالبلاهة حقًا.. على حين افتضح أمر (براكسا) سريعًا...

- (رفعت)!.

وفتحت عيني.. كان رأسي ملقى على المائدة المستديرة ما بين الحروف، وثمة خيط من اللعاب يسيل من فمي، وحين رفعت عيني أكثر رأيت وجهين مألوفين.. (جيري) و (كولبي).. كانا واقفين وقد بدأ عليهما الذعر المصحوب بالأمل..

وشعرت بـ (جيري) يربت على كتفي ويقدم لي بعض الماء في كوب جزعته في نهم.. كان رأسي يتأرجح على منكبي

لكني بدأت أشعر به أخيراً.. وبدأت أقيمه....

اما (كولبي) فبدا لي منهاراً أقرب إلى الوهن.. وكان أنفه محمراً وأذناه.. وكان يجفف عرقه باستمرار مردداً:

- قلت لك إنها جرعة لا تذكر!.. لا تذكر!.

أخيراً - وبعد مرور عشر دقائق - استطعت أن أوجه السؤال التقليدي المتوقع:

- ماذا حدث بالضبط؟

* * *

قال (جيري) في اشمئزاز:

- لقد اعترف الرجل بكل شيء.. كانت خدعة حقيرة يا (رفعت).. لقد دس لك

جرعة من عقار الهلوسة في مشروب الشوكولاتة!.
ثم ناولني لفافة تبغ وأشعلها لي وأردف:
- لم تكن تجربة تحضير الأرواح هذه سوى خدعة.. كان هو من يتحكم في تحريك (الكاشف) موحيًا لنا أن الروح تختار.. وكان يأمل أن ترى أنت رؤيا معينة بفعل عقار الهلوسة، من ثم يستغلك كبوق دعاية لمواهبه.
جلس (سام كولبي) في الركن متخاذلًا لاهثًا ككلب في يوم قيظ ثم اعتذر لأنه يشعر بحاجة لدخول دورة المياه بفعل (البروستاتا) كما تعلمون..
فما إن انصرف حتى عاد (جيري) يواصل ما بدأه:

- الذي حدث يا (رفعت) هو أنه - كما هو واضح - أعطاك جرعة زائدة.. رأينا رأسك تسقط على المائدة واللعاب يخرج من شدقيك على شكل رغاو.. وهرعت أنا لأضيء الضوء الكهربي فوجدت لون الموت الأزرق على وجهك وشفتيك.. أما عن اليهودي فلا تسلني.. لقد أصابته نوبة رعب هستيرية وشرع يولول كطفل ويردد أن الجرعة كانت قليلة، واعترف لي بخدعته ثم خر على قدمي يتوسل كي أساعده على الخروج من هذا المأزق.. فهو نصاب لكنه ليس قاتلا أبدًا.. وبينما أنا أفكر في استدعاء البوليس أم الاسعاف سمعتك تسعل.. فهرعت أضغط

جفنك بإصبعي محاولًا انعاشك.. وهأنتذا بيننا من جديد!.. يا لها من معجزة!.
نفثت دخان لفافة التبغ.. وغمغمت:
- لم يحن أجلي بعد.. ولكن كم من الوقت غبت عن وعيي!
- دقيقتان أو أقل قليلًا!!.
نظرت له في حيرة وارتديت منظاري الذي كنت قد خلعته.. وقلت في ضيق:
- لا أفهم.. لقد عشت سبع حيوات كاملة بينما أنت تقول إنني غفوت دقيقتين..
لم يفهم ما قلت.. فقط تساءل:
- هل ستقاضيه؟ - هذا اليهودي - يمكنني أن أتولى هذه الدعوى.
- بالعكس..

قلتها وأنا أنهض مترنحًا لأرمق حوض الأسماك وأضفت:

- سأكتب له ذلك الإقرار الذي أراده!.

.........................!

* * *

خاتمة...

(أنا الدكتور رفعت إسماعيل، مصري الجنسية، ٤٤ عامًا؛ أقر في هذه الشهادة بكامل إرادتي - أن المستر (سام كولبي) لم ينجح في إثبات أنني تناسخ لروح الأديب الأمريكي (إدجار آلان بو) لكنه برغم ذلك نجح في جعلي أمر بخبرة معينة لا أستطيع تفسيرها، إلا أنها تتعلق بمنحي القدرة على التعامل المرن مع عالم الشخصيات والأفكار التي تركها هذا الأديب العبقري.

وأنا عاجز تمامًا عن تمييز ما إذا كانت موهبة المستر (كولبي) موهبة سيكولوجية أم ميتافيزيقية.. لكني أعرف حتمًا أنني اجتزت بفضله خبرة نادرة لن يكون سهلًا علي أن أنساها).

د. رفعت إسماعيل
جران كونكورس ١٩٦٨

* * *

كانت تلك هي السطور التي كتبتها لـ (سام كولبي) على ورقة وجدتها هناك، أمام نظراته الذاهلة.. كأنه يقول لي: ولكن ما دمت أؤكد لك أنني نصاب!..

وتحاملت لأنهض.. وتأبطت ذراع (جيري) قاصدًا الباب.. ولم أنس طبعًا

أن أحيي (كولبي) تحية المساء.. من المؤكد أنني لن أرى هذا الرجل ثانية، ولست نادمًا على ذلك..

وفي طريق العودة حكيت ل (جيري) ملخصًا لكل ما مررت به في هذه التجربة المريرة.. قال لي وهو يتأمل الأضواء من نافذة السيارة ويداه على المقود:

- في الواقع يا (رفعت) أنا لا أدري حقًا ما أعتقده.. ولكن دعني أحدثك عن تجربتي مع الغوص في (فلوريدا).. كانت هذه هي المرة الأولى لي، وحدث خلل في جهاز (الأوكسجين) مما عطل وصوله للدماغ نهائيًا.. في تلك اللحظات عشت - لمدة أيام كاملة - مغامرة شديدة الإمتاع مع (زورو) و (طرزان).. وصرت (جيمس

بوند) في عملية خاصة بصاحبة الجلالة ملكة بريطانيا.. رأيت كل هذه الأحداث بجلاء كامل.. ثم وجدت نفسي ممددًا على الشاطئ وهناك من يحاول إخراج الماء من معدتي.. وعرفت أن تجربة الغرق هذه لم تدم سوى دقيقة.. تصور هذا!.. دقيقة رأيت فيها كل هذه الأحداث.. بل وأن الهلوسة الزمنية جعلتني أشعر - عن يقين تام - بأنها استغرقت دهرًا.

- ماذا تعني؟.

- أعني أنك كنت تهلوس طبعًا.

تثاءبت وأرحت رأسي على ذراعي:

- ها آآآآه.. ربما يا (جيري).. ربما.. غير أنني عشت في قصص لـ (بو) لا أذكر أنني أعرفها أبدًا.. اسمع.. هل

هناك قصة له تدعي... ويـ... ويـ... ويليام ويل...؟.
- (ويليام ويلسون)... إنها قصة شهيرة!.
- أرأيت؟.. أنا عشت أحداث هذه القصة ولم أكن قرأتها قط.. كيف تهلوس بشيء لا تعلمه ثم يتضح لك أنه موجود حقًا؟.. ألا تجد في كل هذا شيئًا خارق للطبيعة؟.
قال وهو يختلس النظر لوجهي:
- أنت قرأت بالتأكيد هذه القصة في الماضي.. وتكفلت الهلوسة باستخراجها من أعماق منجم عقلك الباطن.
ثم بلع ريقه وتساءل في حزم ممزوج بشيء من ضجر:

- ماذا تحاول أن تقنعني به بالضبط؟!.

* * *

حقًا لا أدري ما أحاول أن أقنعك به....

إن كل نظرياتي عن الروح المعذبة التي لحقت بجلستنا؛ وحاولت أن تتصل بنا؛ وحاولت أن تصحب روحي في رحلة إلى عالمها الكئيب... كل هذه مجرد نظريات....

لقد كان (بو) معي.. كان في داخلي....

وحملني معه إلى عالم الأفكار التي أفرزها... كأنه كان يريد أن يريني مدى عذابه وألمه بتلك النفس الحساسية المرهفة التي وهبها الله له، ربما كان يريد

من يتألم معه.. وربما كان بحاجة إلى الصحبة أو التسلية....

لا أدري.. كل ما أعرفه هو أنني عشت في عالم غريب.. عشت سبع حيوات كاملة.. لكنني لم أعشها ك (بو).. ولكن كبطل من أبطال قصصه يحاول جاهدًا تغيير قدره..

وقد نجحت في هذا....

أنا لا أؤمن بتناسخ الأرواح..

لكني أؤمن بالأرواح ذاتها...

وفي لحظة كنت فيها أقرب ما أكون إلى الموت، شفت روحي إلى الحد الذي استطاعت فيه أن تسافر إلى عوالم أخرى لم يوجدها سوى خيال عبقري معذب....

لقد كان (كولبي) نصابًا.. لاشك في هذا..
لكنه اعطاني حلمًا سأظل أذكره ما حييت...

* * *

أم تراه عقار الهلوسة قد تسبب في كل هذا؟.. ربما..

* * *

سأترك تساؤلاتي العديدة وحيرتي.. وأنهي هذه القصة الغامضة لأبدأ معكم قصة أخرى....

في هذه المرة تقابلون مشعوذًا آخر هود. (لوسيفر).. ولكن حذار.. حذار!.. هذا الرجل يمكن أن يكون خطيرًا.. إنه يحمل معه أوراق (التاروت) ويعرف الكثير عن الجالسين معه.. و....

ولكن هذه قصة أخرى.

د. رفعت إسماعيل

القاهرة

[تمت بحمد الله]

رقم

الإيداع:

١٦٠٦

المطبعة العربية الحديثة
٨ و ١٠ شارع ٤٧
المنطقة الصناعية بالعباسية
القاهرة ت: ٢٨٢٣٧٩٢ - ٢٨٣٥٥٥٤

الفهرس

روايات مصرية للجيب

ما وراء الطبيعة

روايـــات تحـبس الأنفــاس
من فرط الغموض والرعب والإثارة

أسطورة بـــو

الاسم: إدجار آلان بو .
المهنة: كاتب قصص رعب من الطراز الأول. إن قراءة قصص الرعب في فراشك لشيء ممتع.. لكن الخطر كل الخطر هو حين تعبر الحاجز الواهي الفاصل بين الواقع والخيال، وتجد نفسك شخصية بائسة حـــائرة في عــوالم (بـو) الكـابـوســيـــة!



د. أحمد خالد توفيق

العدد القادم : حكايات التاروت (عدد ممتاز)

الثمن في مصر ـــــــ

وما يعادله بالدولار الامريكي
في سائر الدول العربية والعالم



Notes

[←1]

الساحر بالإنجليزية.